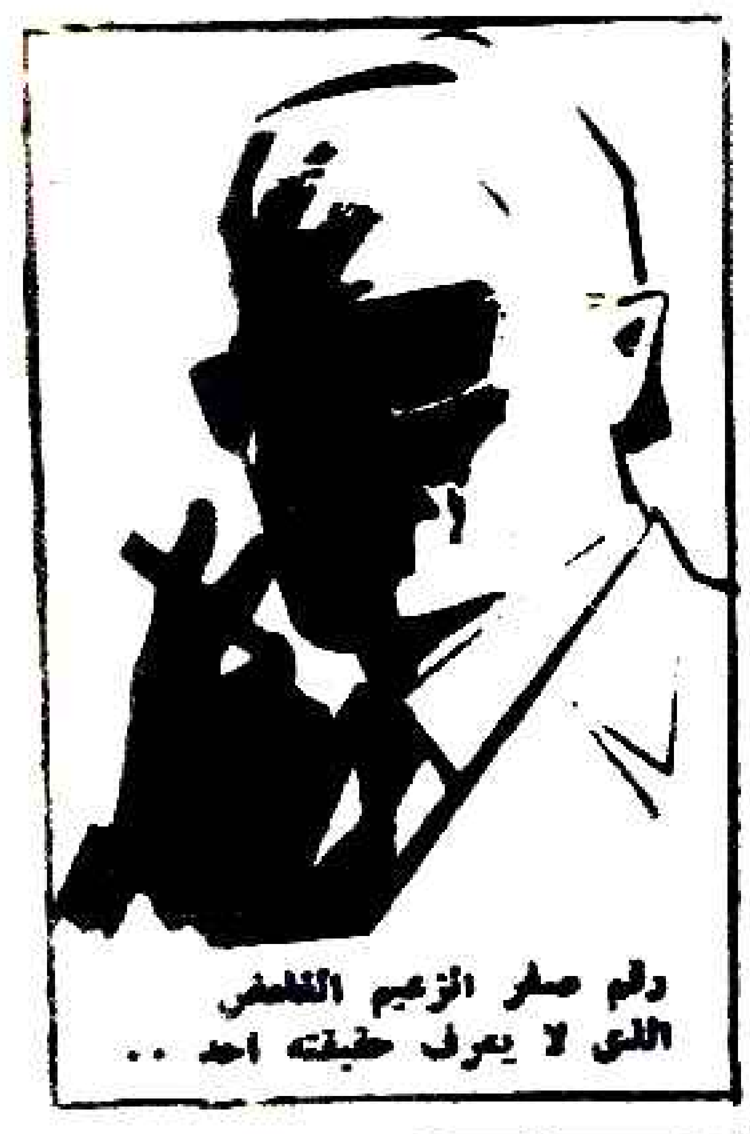
الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٣٨
أبريل ١٩٧٩

الثعابين السوداء!

تأليف:
محمود سالم
رسوم:
عفت حسني

من هم الشياطين الـ١٣ ؟



رقم صفر الزعيم الغامض الذى لا يعرف حقيقته احد ..

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربى . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .



رقم ١ ـ احمد
من مصر



رقم ٢ ـ عثمان
من السودان



رقم ٣ ـ الهام
من لبنان



رقم ٤ ـ هدى
من المغرب



رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر



رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا



رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس


رقم ٨ ـ فهد
من سوريا


رقم ٩ ـ خالد
من الكويت


رقم ١٠ ـ زبيدة
من الأردن


رقم ١١ ـ قيس
من السعودية


رقم ١٢ ـ باسم
من فلسطين


رقم ١٣ ـ رشيد
من العراق



مثيرة .. تلك المغامرة !

عندما تحركت عقارب الساعة معلنة الخامسة تماما ، كان هذا إيذانا للشياطين الثلاثة عشر بالتجمع فى هذه الغرفة الكبيرة بالمقر السرى ، وتعلقت العيون بالحائط السميك ..

قال رقم « صفر » : « أظنكم جميعا فى شوق إلى معرفة السبب العاجل الذى دعانى إلى طلب هذا اللقاء ، ولكن عمليتنا هذه المرة ، تحتاج إلى السرعة والدقة ، وأيضا ولعلها المرة الأولى تحتاج إلى الخيال » .

ولم ينطق واحد منهم بحرف ، ولكن عيونهم كانت تلمع بالتساؤل والفضول ، وأكمل رقم « صفر » حديثه قائلا :

« إن عمليتنا هذه المرة بها جانب كبير يفوق الخيال ...

فحولها تدور حكايات كثيرة ، البعض يقول إنه شــاهد أحداثها ، والآخر يقول إنه سمع عنها » .

صمت رقم « صفر » قليلا ، ثم سمع الشياطين صــوت أوراق تقلب . وأخيرا قال : « إن مغامرتنا هذه المرة تدور حول أربعة آلاف طن من الذهب ! »

سكت رقم « صفر » ، ونظر الشياطين إلى بعضهم بدهشة فإن أربعة آلاف طن من الذهب شىء مذهل رهيب .. وقبل أن ينطق أحد منهم ، كان رقم « صفر » يقول : « إن مكان مغامرتنا هو قارة الهند ، هى ليست قارة كما تعلمــون ، ولكنهم يطلقون عليها هذا الإسم نظرا لاتساعها .. وأنتم طبعا تعرفون مشاكل الهند ، فهى تتعرض لمجاعات كثيرة ، بجوار أنها دولة فقيرة ، ولذلك فهى تضع آمالا كبيرة على الأربعة آلاف طن من الذهب .. إنها يمكن أن تحل مشاكلها إذا عثرت على هذه الكمية الضخمة ، وكما تعلمون فإن الهند بلد صديق ، يقف دائما مع قضايانا العربية ، ولذلك فإن من الواجب ، بل ومن الضرورى أن نساعده فى هذه الأزمة »

صمت رقم « صفر » وأخذ يقلب بعض الأوراق أمامه .

كان الشياطين يتابعون باتنباه شديد كلمات رقم « صفر » ، قال : « سوف أترككم قليلا ، وأمامكم الآن جانبــا من المعلومات التى يجب أن تعرفوها » .

أضيئت لوحة أمام الشياطين ، بينما كانت خطوات رقم « صفر » تبتعد ، وأخذ الشياطين يقرأون ماهو مكتوب على اللوحة .

« عرفت الهند منذ أكثر من ألف سنة بأنها أرض الأسرار . ولعل كنوز « جابور » تكون واحدا من أعظم تلك الأسرار فى العالم كله ، على مر العصور . إن هذه الكنوز لم تعد مجرد قصة ، يسمعها الصغار من جداتهم قبل النوم ، فقد اهتمت حكومة الهند وعدد كبير من علمائها بتلك القصة ، وأجروا بالفعل محاولات كثيرة للعثور على أحد هذه الكنوز تحت أسوار قلعة « جايجار » الصخرية المرتفعة ، التى تشرف على مدينة « جابور » القرمزية ، التى بناها وشيد القلعة لحراستها « الراجاجاى » سينج عام ١٧١١ .. ويبدو أن « الراجا » لم يشيد قلاعه العـديدة إلا لحراسة كنوزه الهائلة .

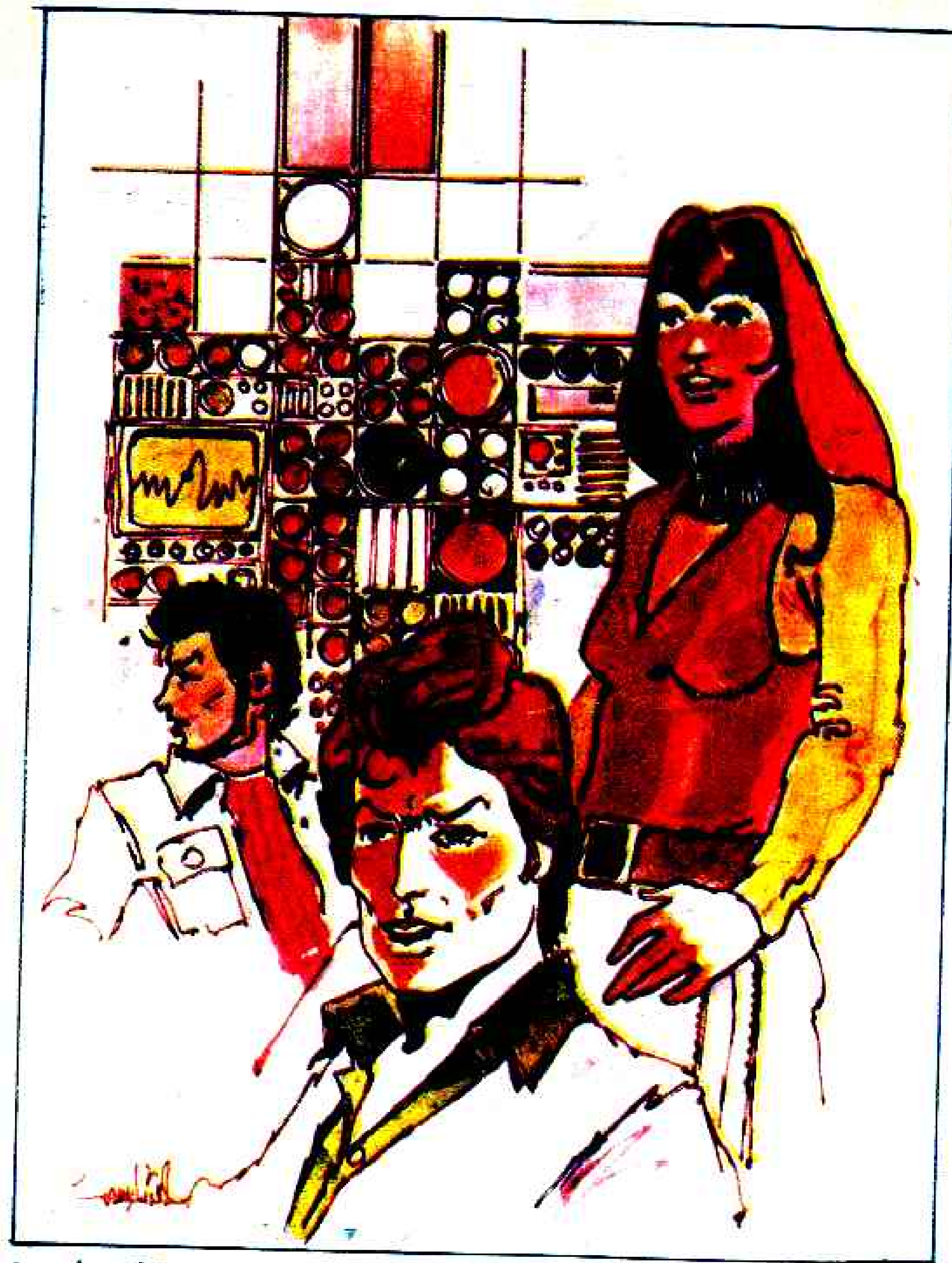
ويبدو أن هذه الأساطير والأسرار تحمل قدرا كبيرا من الحقيقة ، فقد علمت حكومة الهند أن هنـالك كثـيرا من العصابات ، قد اتحدت مع بعضها ، لتـكوين قوى ضاربة تتمكن من الوصول إلى هذه الأطنان الأربعة من الذهب ، قبل أن يصل إليها أصـحابها الشرعيين •• ولذلك فنحن مطالبون بأن نقدم يد المعونة ، وفورا إلى اصدقائنـا فى الهند • »

أطفئت اللوحة ، فنظر الشياطين إلى بعضـهم ، لـكن ما كادوا يلتفتون ، حتى أضيئت اللوحة مرة أخرى ، وظهرت عليها معلومات جديدة •

كانت المعلومات تقول :

« بدأت الحفريات ، حيث تحدد المكان ، واستمرت مائة يوم حتى وصلت إلى عمق ٩١٠ أقدام تحت القلعة ، وامتد الحفر إلى مسافات بعيدة دون العثور إلا على بعض العملات القديمة •• وكان وجود هذه العملات ، يعنى أملا جديدا فى أن البحث قد يصل إلى شىء » •

سمع الشياطين صوت أقدام رقم « صفر » تقترب ، فى



تناهى إلى أسماع الشياطين صوت أقدام رقم صفر تقترب فتركزت أبصارهم فى نفس الإتجاه الذى يحدثهم منه رقم صفر .

نفس الوقت الذى كانوا يتابعون فيه قراءة هذه المعلومات ، ويحاولون استيعابها جيدا ، لحظة ، ثم جاءهم صوت رقم « صفر » يقول : « جاءتنا معلومات جديدة من عملائنا فى الهند •• هذه المعلومات عبارة عن خريطة مرسومة على رق غزال ، وهى تحمل أيضا رسما كروكيا للقصر والقلعة • »

صمت رقم « صفر » قليلا ، وأطفئت اللوحة التى تحمل المعلومات ، ثم جاء صوت رقم « صفر » يقول : « لقد استطاع معمل الأبحاث عندنا ، أن يحدد عمر العلامات التى وجدت على الخريطة بالضبط وهى « ثلاثمائة عام » •• وقد أرسل إلينا عملاؤنا معلومات تقول ، أن أحد الرجال المتقدمين فى السن ، قد تقدم بهذه الخريطة إلى حكومة الهند ، وأنه ورثها أبا عن جد ، وهذا الرجل من قبيلة « مينا » الهندية ، وهذه القبيلة يقال إن « الراجا الأول » قد كلفها بحماية كنوزه وقلعته • »

أضيئت لمبة صفراء ، فتوقف رقم « صفر » عن الإسترسال فى الكلام ، ولم تمض سوى لحظة حتى قال : « سأترككم قليلا • » ثم أخذت أقدام رقم « صفر » تبتعد ، حتى

اختفت تماما •

قالت « زبيدة » : « مغامرة مثيرة ، خصوصا وأن الخيال فيها ، أكثر من الواقع ! »

قال « أحمد » : « إن الأعمال العظيمة تبدأ دائما بالخيال » •

« هدى » : « المهم إنها مسألة مثيرة ! »

« باسم » : « أربعة آلاف طن من الذهب ! ، هذه حكاية قد تتجاوز حتى الخيال نفسه ! »

« قيس » : « ليس هذا هو المهم •• إن المهم أننا أمام مغامرة مثيرة • والهند قارة مليئة بالأسرار والإثارة أيضا ! »

تناهى إلى أسماعهم صوت أقدام رقم « صفر » تقترب فصمتوا ، وتركزت أبصارهم فى نفس الاتجاه الذى يحدثهم منه رقم « صفر » ، حتى قال : « يقول معمل الأبحاث عندنا إن الخريطة تحمل شفرة خاصة تؤدى إلى الكنز ، ومازال معمل الأبحاث يحاول فك رموز هذه الشفرة » •

أضيئت اللوحة وقال رقم « صفر » : « هذه هى صورة الخريطة التى وصلتنا ، وقد جاءتنا رسالة عاجلة من عملائنا

في « الهند » تقول : إن الخريطة تدل على مكان معبد قديم مفقود ، وكان « الراجاوات » يتعبدون فيه قبل خروجهم للحرب ، ثم يعودون إليه بغنائمهم ، ولم تكن هذه الغنائم في معظمها سوى الذهب والأشياء الثمينة .. ويقال إن هناك عشرات الغرف المحفورة في الصخر ، وعلى أعماق بعيدة ، هي التي تحوي هذه الكنوز ، وأن الخريطة تدل فقط على الغرف العلوية التي تحتوي على المفاتيح ، وشفرة الكنز . »

كان الشياطين في حالة تركيز شديدة ، حتى لا يفوتهم كلمة أو معلومة ، ولذلك لم يكن أحدهم يتحرك من مكانه .

ثم قال رقم « صفر » : « غير أن الطريف في هذه المسألة كلها ، تلك الحكاية التي يؤكدها كثيرون هناك ، كما قال العملاء ، إنه عندما كانت أعمال الحفر دائرة للوصول إلى الكنز ، خرجت من شقوق الصخور ثعابين سوداء كثيرة ، لم يتمكن أحد من قتلها ، إذ كانت تختفي على الفور في الرمال . ويقولون إن أسطورة قديمة تؤكد أنه حينما يوجد ثعبان واحد أسود ، فلابد أن يكون في مكانه كنز واحد

على الأقل وأن الثعبان يحرسه » .

أضيئت اللمبة الصفراء ، وبدأت أقدام رقم « صفر » تبتعد ، فركز الشياطين أنظارهم على الخريطة المضاءة على اللوحة .. كان يبدو عليها القدم الشديد ، بجوار أنها كانت غامضة تماما .

قال « رشيد » : « أسطورة غريبة ، تلك التي تتحدث عن الثعابين السوداء ؟ »

« أحمد » : « دائما تحتل الأساطير مثل هذه الحكايات . ومن يدري ، قد تكون مجرد أوهام ؟ »

« ريما » : « لكن ، لنفرض أنها صحيحة ، خصوصا وأن الهند منطقة استوائية تكثر فيها الثعابين الضخمة . ونحن نقرأ كثيرا عن هؤلاء السحرة الذين يتعاملون مع الثعابين الهندية ؟ » .

« بوعمير » : « المهم إنها مغامرة مثيرة .. أساطير ، وثعابين سوداء ، وأربعة آلاف طن من الذهب ، كلها مسائل مثيرة للغاية ! » .

اقتربت أقدام رقم « صفر » ، فصمت الشياطين في انتظار

أنباء جديدة ، كانوا يتمنون فى هذه اللحظة أن ينطلقوا إلى مغامرتهم •

« رقم صفر » : « لقد سمعتم كل ماوصلنا من معلومات، وإذا كانت هناك أشياء جديدة ، فسوف تصل إليكم ، والآن أترك لكم حرية الحركة ، واختيار الطريقة التى تعملون بها ، ومناقشة القضية بينكم ، للتفريق بين الحقيقة والخيال •• ولكن المطلوب وبشدة ، أن تمنع العصابة المتحدة من الوصول إلى الكنز ، ونعيده لأصحابه الشرعيين •• أدعو لكم بالتوفيق • »

أخذت أقدام رقم « صفر » فى الإبتعاد ، ثم أطفئت اللوحة المضيئة •• ظل الشياطين فى أماكنهم ، كانوا يستعيدون تلك الكلمات الأخيرة ، التى تحملهم مسئولية شاقة ، حتى قطعت « إلهام » الصمت قائلة : « من يدرى •• قد تكون كلها حقيقة ؟! »

« فهد » : « لكن الأهالى يؤكدون ، كما قال رقم « صفر » ، إنهم لم يسمعوا عن كنوز اكتشفت ، وإن كانوا قد سمعوا الحكايات نفسها !! »

« أحمد » : « لقد قال رقم « صفر » إن حكومة الهند قد اهتمت بهذه المسألة ، والآن علينا أن نستعد ! »

أخذ الشياطين يتحركون ، ويغادرون أماكنهم الواحد بعد الآخر ، وعندما غادر القاعة آخر واحد منهم ، أغلقت الأبواب فى هدوء شديد •

كانوا يجتازون الطرقات الطويلة فى هدوء ، وقد غرق كل منهم مع أفكاره •• وعندما تجمعوا فى الصالة الفسيحة التى تضم أبواب الحجرات ، قال « أحمد » : « لقد وقع الاختيار على « بوعمير » و « قيس » و « ريما » ، بالإضافة إلى ، للانطلاق كمرحلة أولى فى هذه المغامرة ، وأمامنا نصف ساعة حتى ننطلق • »

كان الشياطين الأربعة يركبون سياراتهم ، وما أن وضع « أحمد » يده على عجلة القيادة فى السيارة ، حتى فتحت الأبواب الصخرية ، وانطلقت العربة فى سرعة الصاروخ ، وكأنها تعرف إلى أين ستتجه •••



مغامرة ..
فى الهواء !

وصل الشياطين الأربعة إلى المقر السرى فى القاهرة ، وجلس « بوعمير » و « قيس » و « ريما » فى انتظار « أحمد » ، الذى ذهب إلى شركة الطيران الهندية . كان الثلاثة يبسطون أمامهم خريطة للهند ، وبدأ « قيس » يقرأ أشياء عن المنطقة التى تقع فيها مدينة « جابور » ، وحيث توجد المنطقة التى جرى فيها البحث عن تلك القلعة المفقودة قلعة « جايجار » .

عرف الشياطين أن تلك المنطقة معتدلة المناخ ، فهى تقع على قمة جبل مرتفع .

وقالت « ريما » : « هذا شىء رائع ، فأنا أخاف المناطق

الاستوائيه ، والهند فيها مناطق استوائية كثيرة ؟ »

واستمر الحديث بينهم حتى نظر « بوعمير » إلى ساعة يده ، ثم قال : « يبدو أننا لن نرحل إلا فى الصباح ! »

لم يكد « بوعمير » ينهى جملته ، حتى فتح الباب ، ودخل « أحمد » صائحا : « هيا بسرعة ، لابد أن نكون فى المطار فى خلال ساعة .. »

أسرع الشياطين فى تجهيز حقائبهم ، ولم تمض ربع ساعة حتى كانوا جميعا على استعداد للرحيل ، قفزوا فى السيارة التى انطلقت بهم فى الطريق إلى المطار .. لم يكن أحد منهم يتحدث ، كانوا صامتين تماما ، حتى أن « أحمد » قال : « هل شغلتكم المغامرة الى هذا الحد ؟ »

قال قيس : « إنها ليست أول مغامرة .. »

« ريما » : « إننى أستمتع فقط بالتفكير فيها » .

ومن جديد هبط الصمت حتى وصلوا إلى المطار ، فنزلوا بسرعة ، ثم أخذوا طريقهم إلى الداخل . كانت صالة المطار مزدحمة بالمسافرين والعائدين ، والذين يودعون ، والذين يستقبلون ، ووقفوا يراقبون الحركة النشيطة ..

ودوى صوت مذيعة المطار ، تعلن عن وصول طائرةالخطوط الهنديه •• أسرع الشياطين فى اتجاه باب الدخول إلى أرض المطار ، وعندما استقروا فى أماكنهم تنفسوا بعمق ••

ثم طارت الطائرة حتى وصلت إلى مطار « بيروت » •

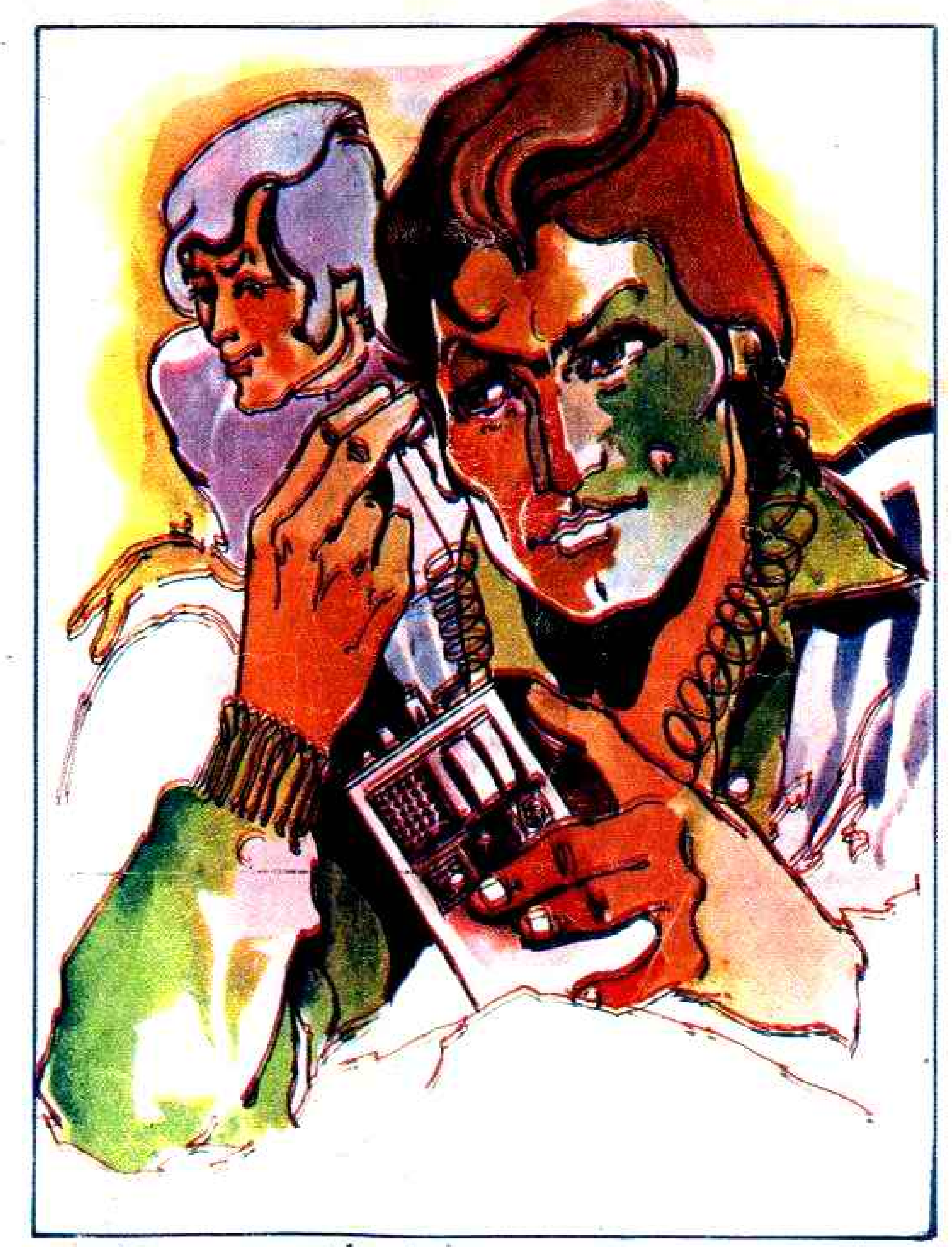
كان « قيس » و « بوعمير » هما اللذان يريان الركاب الجدد فى الطائرة •

جلس اثنان من الركاب بجوار « قيس » و « بوعمير » فى الكرسى الموازى لهما ، وعندما أقلعت الطائرة ، إنهمك الإثنان فى الحديث • برغم أن التصنت على إنسان ، لم يكن من طبيعة الشياطين ، إلا أن كلمة واحدة جذبت سمع « بوعمير » •• لقد كانت الكلمة « ذهب » • ركز سمعه إلى حديث الرجلين •• ورغم أن أزيز الطائرة حال دون أن يتسمع جيدا إلا أنه كان يستطيع أن يلتقط بعض الكلمات • سمع : « حقيبة • رقائق • عربة • عوده • حشو • » وفكر « بوعمير » : « إن الحقيبة لايمكن أن تستوعب كمية كبيرة من الذهب ، وكلمة بطانة • ورقائق ، تعنيان ، أن هناك كمية من الذهب • وكلمة « بطانة »

حقيبة • وعودة ، وعربة ، قد تعنيان ، إن العربة التى سوف تحمل الحقائب ، سيكون فوقها أيضا حقيبة الذهب ، وعودة ، تعنى ، عودة الرجل ! »

ظل « بوعمير » فى محاولة استماع مابينهما من حوار ، صمت الرجلان لحظة ، كان يبدو أنهما اكتشفا أن صوتيهما أعلى مما ينبغى •

مال « بوعمير » فى اتجاه « قيس » ثم بدأ يتحدث إليه عن الرجلين •• استمع « قيس » فى اهتمام ، وفكر لحظة ، ثم قام من مكانه ، بينما « بوعمير » يتتبع حديث الرجلين قدر استطاعته •• اتجه « قيس » إلى « أحمد » وتحدث إليه ، ثم عاد ، أخرج « أحمد » من حقيبته الصغيرة جهازا مكبرا للصوت ، ومستقبلا للموجات ، وضبطه على المنطقة التى يجلس فيها الرجلان ووضع سماعتين صغيرتين فى أذنيه ، وبدأ يستمع ، كان يبدو وكأنه يستمع إلى راديو، بالرغم من أن الطائرة كانت تدير موسيقى للركاب•• ابتسم « أحمد » فنظرت له « ريما » وسألته : « ماذا هناك ! » لم يسمع « أحمد » كلمات « ريما » ، فقد كانت السماعتان



أخرج أحمد من حقيبته الصغيرة جهازا مكبرا للصوت ، ومستقبلا للموجات وضبطه على المنطقة التى يجلس فيها الرجلان ووضع سماعتين صغيرتين فى أذنيه وبدأ يسمع

تسدان أذنيه ، فى نفس الوقت الذى كان تركيزه كله ، لذلك الحوار الذى يدور بين الرجلين • أعادت « ريما » سؤالها ، فالتفت إليها « أحمد » وقد رأى تعبير السؤال على وجهها ، فأشار إليها أن تنتظر قليلا •

ظل « أحمد » يستمع إلى حوار الرجلين ، ثم فى النهاية عندما صمتا ابتسم وخلع السماعتين ونظر إلى « ريما » قائلا : « ماذا ؟ »

« ريما » : « هل هناك شىء ؟ »

ابتسم « أحمد » وقال : « إنها مغامرة عابرة فى الطريق» ثم بعد لحظة : « يبدو أن المغامرات هذه المرة كلها ذهب !»

لم تفهم « ريما » بالضبط ماذا يعنى « أحمد » ، فنظرت له فى تساؤل •• أخذ « أحمد » يقول لها ماسمعه ، فضحكت « ريما » وقالت : « إننا محظوظون جدا ، فالمغامرات تأتينا حتى دون أن نبحث عنها ! »

شعر « أحمد » بحرارة جهاز الاستقبال ، فأخرجه ، ثم وضع السماعة فى أذنيه •• كان الحوار متقطعا ، وكانت معظم الكلمات تضيع ، وحاول « أحمد » أكثر ، إلا أنه

في النهاية لم يستطع ، فأرسل رسالة سريعة إلى « قيس » حيث يجلس : من « ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) هل صمتا ؟ »

استقبل « قيس » الرسالة ، ثم رد على الفور : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) أنهما يستخدمان الورق والقلم • ؟ »

أرسل « أحمد » رسالة أخرى إلى « قيس » : « حاول معهما » •

كان « بوعمير » يراقب الرجلين اللذين كانا يستخدمان ورقا وقلما ، ونادرا مايقولان كلمة ، فأخرج « بوعمير » نظارة مكبرة عاكسة ، ثم نظر من نافذة الطائرة •• كانت النظارة تنقل له صورة الرجلين مكبرة ، غير أن الأوراق ، كانت فى مستوى منخفض • وكان يبدو على وجهى الرجلين الاهتمام ، ووقف « بوعمير » وهو ينظـر فى النظـارة ، فوضحت الأوراق أمامه ، غير أن الكلمات لم تكن واضحة تماما ، كانت تبدو خطوطا متقاطعة ، كأنها خطوط المواصلات على خرائط ، وكانت هناك دوائر وأسهم تشير إلى أماكن ،

وأماكن عكسية •

جلس « بوعمير » ثم تحدث إلى « قيس » ، يشرح له ما رآه ، ثم أرسل « قيس » رسالة إلى « أحمد » : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) هناك ما يبدو أنها خريطة » •

رد « أحمد » على الرسالة : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) هل يمكن تصويرها ؟ »

رد « قيس » : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) : مسألة صعبة » •

استخدم « أحمد » جهاز الاستقبال ، حاول أن يستمع إلا أن الرجلين كانا قد صمتا تماما ••

فكر « أحمد » •• « يجب مراقبة الرجلين ، خاصة عند النزول من الطائرة ، فيبدو أننا نواجـه عملية تهـريب منظمة ! »

قالت « ريما » : « هل تتصل بطاقم الطائرة ؟ »

فكر « أحمد » قليلا •• ثم قال : لا داعى لذلك ، فربما تصرف أحدهم تصرفا يكشف كل شىء •• إننا نستطيع أن

تتصرف ؟ »

صمتت « ريما » وألقت نظرها ترقب النجوم اللامعة ، بينما « أحمد » كان لايزال يحاول الاستماع ، فأرسل رسالة إلى « قيس » : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) : « هل هناك جديد ؟ »

رد « قيس » بسرعة : « من (ش • ك • س) إلى (ش• ك • س) : « لا جديد » •

ظل « قيس » فى حالة مراقبة للرجلين ، بينما كان « بوعمير » يحاول عن طريق المنظار المكبر كشف أى شىء ، غير أن الرجلين طويا أوراقهما •• ثم صمتا ، واستغرق كل منهما فى تفكيره •

ظل أزيز الطائرة هو المسيطر على كل الأصوات ، وخفتت الموسيقى فى الطائرة ، وبدا أن الجميع أخذ يخلد إلى النوم •

انقضت الساعات ، كان « بوعمير » و « قيس » قد قسما الوقت بينهما فى شكل نوبتجية ، كل منهما ينام ساعة، فى نفس الوقت تصرف « أحمد » و « ريما » نفس التصرف

على جهاز الاستقبال ، وعندما طلع النهار ، لم يكن قد جد جديد ، سوى صوت مذيعة الطائرة ، يلقى على الركاب تحية الصباح •• نظر « أحمد » فى ساعته ، ثم قال لنفسه : « لقد غادرنا القاهرة فى العاشرة مساء ، وتوقفنا فى « بيروت » وقتا • نحن قضينا فى الهواء ثمانى ساعات ، بجوار الفارق الزمنى بين البلدين ؟ »

كانت الشمس لم تظهر بعد ، غير أن ضوء النهار ، كان يعطى للأشياء لونه الصافى • قالت مذيعة الطائرة : بعد قليل سوف نهبط •• فى مطار « بومباى » •• لاحظ « قيس » أن أحد الرجلين قد غادر مكانه ، وانتقل إلى مكان آخر ، فالطائرة لم تكن ممتلئة بالركاب •• وعندما كانت تأخذ طريقها إلى الأرض ، كان الرجل الآخر يعد حقيبته استعدادا للنزول •• أرسل « قيس » رسالة سريعة إلى « أحمد » : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) إنهما يستعدان ؟ »

رد « أحمد » : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) : « ونحن أيضا ؟ »



استقرت الطائرة على الأرض .. وبدأ الركاب يأخذون طريقهم إلى الباب اجتمع الشياطين عند الباب وظلوا فى حالة متابعة للرجلين .

استقرت الطائرة على الأرض ، وبدأ الركاب يأخذون طريقهم إلى الباب • اجتمع الشياطين عند الباب ، وظلوا فى حالة متابعة للرجلين •• ألقى « أحمد » نظرة سريعة على المطار ، رأى أحد الضباط يقف عند الباب المؤدى إلى صالة الوصول ، وكانا الرجلان قد نزلا السلم ، وأخذا طريقهما إلى باب الخروج •

أسرع « أحمد » خلفهما متجها إلى الضابط ، فى نفس الوقت الذى كان فيه بقية الشياطين يسيرون متمهلين ، وهم يراقبون الموقف • اقترب « أحمد » من الضابط ، الذى كان يتثاءب وألقى عليه تحية الصباح ، ثم أكمل حديثه قائلا :

« يبدو أن هناك حالة تهريب فى الطائرة ؟ »

نظر الضابط له بدهشة ، ثم قال : « كيف عرفت ؟ »

« أحمد » : « سمعت حديثا يدل على ذلك • »

« الضابط » : « من بالتحديد ؟ »

نظر « أحمد » فى اتجاه الرجلين ، ثم قال : « هذان ؟ »

هز الضابط رأسه ثم قال : « لا بأس • سوف نتبعهما •• »

خرج الرجلان من الباب إلى الصالة الخارجية للمطار • فى نفس الوقت الذى كان فيه الشياطين يمرون أيضا ، وهم يراقبونهما •

اقترب ضابط الشرطة من الرجلين ، ثم تحدث إليهما •

راقب الشياطين مايدور •• كان يبدو الحديث وديا بين الضابط والرجلين •• بدت الدهشة على وجه « قيس » وقال : « إنه يصاحبهما ! »

قالت ريما : « ربما يكون قد قبض عليهما ، دون ضجة! »

فكر « أحمد » قليلا ، بينما كان الرجلان والضابط يأخذون طريقهم إلى الخارج ، ثم جرى مسرعا إلى نقطة الشرطة الموجودة فى المطار •





البداية .. فندق الهملايا!

دخل « أحمد » بسرعة ، واقترب من الضابط الموجود ، ثم حكى له ماحدث فى إيجاز •• قفز الضابط من خلف مكتبه ، ثم أسرع إلى خارج الحجرة •• كانا الرجلان والضابط على وشك الركوب فى سيارة ، وعندما نادى الضابط كانت السيارة قد انطلقت • أسرع الضابط الآخر إلى سيارة اللاسلكى الواقفة خارج المطار ، ثم تحدث بسرعة إلى سيارة شرطة لاسلكى تقف فى مكان آخر ، غير واضح وتحركت سيارة الشرطة •

فى نفس الوقت استقل الشياطين « تاكسى » ، وأسرعوا خلف السيارة التى انطلقت ، كان واضحا أن هناك شيئا

غامضا •

قال « قيس » : « ينبغى أن نستمر فى طريقنا ، فلا يجب أن يشغلنا شىء عن مهمتنا الأساسية » •

« أحمد » : « هل يمكن أن نبدأ شيئا ثم لا نـــكمله ؟ بجوار إنه يمكن أن يكون مفتاحا لمغامرتنا ؟ »

ظل التاكسى منطلقا ، وأعين الشياطين على المطاردة التى بدأت ، فعندما أغلقت الإشارة • وظهر الضوء الأحمر ، كانت سيارة الرجلين قد تعدتها ، غير أن سيارة الشرطة تعدت الإشارة هى الأخرى ، وتوقف التاكسى •

فقد الشياطين أثر السيارات الأخرى • فكر « أحمد » قليلا ثم قال : « أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى أقرب قسم شرطة • »

وفجأة ، سمعت صوت طلقات ، وقال « بوعمير » : « هناك شىء بالتأكيد ! • هيا إلى مصدر الطلقات • »

أسرع التاكسى فى اتجاه المصدر ، غير أنه فجأة انحرف يمين الطريق ، وتوقف ، ثم قال السائق : « إلى أين ؟ »

أحمد : « هناك أحداث يجب أن نحضرها • »

السائق : « هذه مسألة لا تهمنى ، إن ورائى عملى ، ولا أستطيع أن أتدخل فى أمور لا علاقة لى بها • »

شرح « أحمد » للسائق ، تفاصيل الموقف • فكر الرجل قليلا ، ثم أدار محرك السيارة وانطلق •

كانت أصوات الطلقات قد توقفت ، غير أن ازدحام الناس فى مكان ما ، جعل الشياطين يتجهون إليه •

هناك رأى الشياطين ضابط الشرطة الثانى ، وقد قبض على الرجلين ، ومعهما ضابط الشرطة الأول • اقترب «أحمد» منه وسأله : « هل حدث شىء ؟ »

ابتسم الضابط وقال : « إننا نشكرك كثيرا ، لقد تبين أن الضابط مزيف ! »

أحمد : « هل تحتاجنا فى شىء ؟ »

الضابط : « أشكركم ، وهذا رقم تليفونى ، إن احتجتم شيئا • »

أخذ « أحمد » رقم تليفـون الضـابط ، ثم عاد إلى التاكسى • فى الطريق إلى الفندق ، شرح « أحمد » ماحدث للشياطين ، وعندما احتواهم فندق « هملايا » كـانوا

يعدون أنفسهم لبداية مغامرتهم الجديدة .

رن جرس مرتفع ، جعل « قيس » ينظر فى ساعة يده ثم يقول : « إنه وقت الإفطار ! »

أسرعوا إلى المطعم ، حيث التفوا حول منضدة الطعام .

جاءهم الشاى ، وأخذ العامل يصبه فى الفناجين ..

ابتسمت « ريما » وقالت : « نحن فى بلاد الشاى . »

انهمك الشياطين فى تناول إفطارهم .. حتى انتهوا منه .

قال « بوعمير » : « هناك قاعة فى نهاية الممر ما رأيكم .. هل نجلس قليلا ؟ »

قيس : « أعتقد أننا يجب أن نعقد اجتماعا ، لنحدد خطوات اليوم ، فأمامنا سفر طويل إلى منطقة القلعة . »

ولكن الشياطين الأربعة فضلوا الإتجاه إلى حيث حجرة « أحمد » ، وعندما استقروا داخلها ، ألقى كل منهم نفسه فوق مقعد .. قالت « ريما » : « هل نسافر اليوم إلى « جابور » ؟ »

قيس : « أعتقد أننا يجب أن نقوم بجولة فى « بومباى » سريعة ، فى محلات العاديات .. إننا يمكن أن نلتقط خيطا ،

أو نسمع شيئا ؟ »

بوعمير : « الأفضل أن نسافر حتى لا نضيع وقتا » .

صمت الجميع قليلا ينتظرون رأى « أحمد » الذى كان يفكر ، ثم قال : « أعتقد أن « قيس » على صواب ، وإن كنا لسنا فى حاجة إلى الإعتماد الكامل على زيارة محلات العاديات . »

عندما دقت الساعة العاشرة ، كان هناك تليفون فى حجرة « أحمد » يرن ، رفع « أحمد » السماعة فجاءه صوت من الطرف الآخر : « شرطة بومباى ؟ »

ابتسم « أحمد » وقال : « أهلا سيادة العقيد . »

ظل « أحمد » يستمع لكلمات ضابط الشرطة . ثم أخيرا قال : « خلال بضع دقائق سأكون فى الطريق إليك » ثم بعد لحظة قال : « إذن سوف ننتظر وصول السيارة . »

وضع « أحمد » سماعة التليفون ، ثم التفت إلى الشياطين .

نزل الشياطين بسرعة ، وما أن وصلوا الى باب الفندق حتى كانت سيارة شرطة تقف أمام الباب ، نزل منها ضابط

صغير وحياهم ، ثم دعاهم إلى ركوب السيارة ، وما أن أغلق الباب حتى انطلقت بهم إلى مقر قيادة شرطة « بومباى » •

هناك كان العقيد « كابور » فى انتظارهم •• ابتسم ابتسامة طيبة وهو يلقاهم وشد على أيديهم شاكرا لهم الخدمة التى قدموها لشرطة الهند ، ثم دعاهم إلى الجلوس، وطلب لهم مشروبا وطنيا •• ولم تمر لحظة حتى دخل الرجال الثلاثة المقبوض عليهم ، رجلا الذهب ، والضابط المزيف ، وقال الضابط : « أظن أنكم تعرفونهم ؟ »

بدأ الضابط يسأل الشياطين عما حدث فى الطائرة ، وتولى « أحمد » الرد •• قال « أحمد » أن صديقه « بوعمير » قد سمع بعض كلماتهم عن كمية الذهب داخل حقائبهم ، ثم شاهد معهم خريطة ، فأعتقد أن هناك عملية تهريب • ثم أنهى « أحمد » كلامه : « إننا نعرف أن ذلك يضر باقتصاديات البلاد ، وهذا ماجعلنا نحرص عليه • »

قال الضابط « كابور » : « إن التحقيق أثبتت لنا ، أن كمية الذهب هذه سوف تصنع هنا ، وتطعم بالماس ، ثم

تهرب مرة أخرى إلى خارج البلاد •• إننا لم ننته من كل التحقيق بعد ، غير أن الواضح أن هناك عصابة كبيرة تعمل فى تهريب الذهب •• ونحن نشكركم ، فيبدو أن هؤلاء المهربين أول الخيط ! »

أمضى الشياطين بعض الوقت فى ضيافة الضابط « كابور » ثم استأذنوا للانصراف •

عندما أصبحوا فى الشارع ، لفت نظرهم الأعداد الكبيرة من البقر وهى تعبر الشوارع فى هدوء ، يجعل المرور صعبا • ظلوا يجوبون الشوارع ، حتى اقترب موعد الغداء •••

أسرعوا إلى الفندق عندما كان جرس الغداء يدق ، ولما دخلوا اتجهوا مباشرة إلى قاعة الطعام ، حيث التفوا حول منضدة ، وضعت عليها بعض الزجاجات ذات الألوان • ابتسمت « ريما » وقالت : « حذار من اللون الأصفر ، إنه « الكارى » الحار الذى تشتهر به الهند ! »

قال « بوعمير » : « إنه رائع ! »

جاء الطعام ، وبدأ الشياطين يأكلون ، فأخذ « بوعمير

زجاجة « الكارى » ووضع منها فوق طعامه ، ثم بدأ يأكل ... غير أنه فجأة ، كاد يصرخ وهو يردد : « نار ! نار ! » ضحكت « ريما » وقالت : « لقد حذرتك » .

ضحك الشياطين ، بينما كان « بوعمير » لايزال يعانى من آلام فمه الذى التهب نتيجة « الكارى » ، لاحظ جرسون المطعم مافيه « بوعمير » ، فأسرع إليه بزجاجة حمراء اللون وقال : « إشرب قليلا من الزجاجة ، إنها تنهى مفعول « الكارى » فورا » .

أخذ « بوعمير » الزجاجة بسرعة ، ووضعها فى فمه ، كان الألم يزداد ، إلا أن « أحمد » أمسك بها ، ثم أخذها وصب منها قليلا فى كوب وقدمه « لبوعمير » الذى شربه ، وأخذت آلام « الكارى » تخف .. قال « بوعمير » : « ياه ! هذا شىء قاتل ! »

أحمد . « إن أهل المناطق الحارة يفضلون الطعام الحار، حتى يتغلبوا على الحرارة . »

عندما انتهى الشياطين من تناول طعامهم ، اقترب الجرسون محييا ، وسأله « أحمد » : « كيف الوصول إلى مدينة

« جابور » ؟ »

إبتسم الجرسون وقال : « لابد أنكم تريدون مشاهدة قلعة « جايجار » ، لقد أصبحت المنطقة سياحية ، منذ بدأ الحديث عن كنوز « الراجا » ..

« أحمد » : « بالضبط .. إننا نريد أن نرى القلعة »

الجرسون : « إنها لم تظهر بعد ، إن هناك حديثا عنها فقط ، ومؤخرا جاءت بعثة آثار عالمية للاشتراك فى البحث وقد قالت البعثة ، إنها بعد دراستها الطويلة ، قد تأكدت أن مكان القلعة ليس كما تصور البعض ، ولكنها فى مكان يبعد حوالى ثلاثة كيلومترات .. وقد بدأت البعثة الجديدة حفائرها . »

كانت فرصة أن يستمع الشياطين إلى بعض التفاصيل الجديدة ، غير أن الجرسون قال : « إن موعد عملى هنا ينتهى بعد ساعة ، ويمكن أن نتحدث بعدها ، موعدنا فى قاعة « الجبل » بعد ساعة ؟ »

سأله « أحمد » : « وأين توجد قاعة « الجبل » ؟ »

أشار الجرسون إلى قاعة فى نهاية الممر ، وقال : « هذه

هي . »

شكره الشياطين ثم أخذوا طريقهم إلى القاعة .

كانت قاعة « الجبل » محلاه برسوم شرقية بديعة ، جعلت الشياطين يستغرقون فى مشاهدتها .. خصوصا تلك النافورة الأنيقة التى تتوسط القاعة ، وتجرى فيها شلالات صغيرة ملونة .. وفى الحوض الكبير حول النافورة ، كانت بعض أسماك الزينة تمرح فى الماء .

استغرقت مشاهدة القاعة معظم الساعة ، وعندما اقترب الوقت ، كان الجرسون يدخل من الباب وقد ابدل ثيابه ، أصبح أنيقا فى ردائه الهندى الأنيق ، حتى أن الشياطين لم يتعرفوا عليه وإن كان « أحمد » قد التفت إليه لحظة ، ثم قام يستقبله ، ابتسم الجرسون عندما رأى « أحمد » يتجه إليه ، ثم قدم نفسه . « راج هار » ، وقدم « أحمد » نفسه ، ثم قدم بقية الشياطين .

جلس الجميع فى شبه دائرة حول « راج هار » الذى أخذ يتحدث إليهم . قال « راج » : « إننى مهتم تماما بهذه المسألة ، فقد حكى لى جدى عن هذه الكنوز المختفية

فى أرض الهند . ومعروف ، أن الهند القديمة كانت غنية تماما ، فقد كان حكامها من « الراجاوات » يميلون إلى اقتناء الأشياء الثمينة من الذهب والماس ، وما إليها . »

صمت « راج » قليلا ، كأنه يتذكر شيئا قديما ، ثم استرسل فى كلامه : « عندما كنت صغيرا ، كنت أسمع عن كنوز كثيرة ، فى الأماكن المهجورة ، حتى أننا كصغار كنا نقوم بالحفر ، طمعا فى أن نجد كنزا ! وعندما لن يجد أحدنا قطعة من الخزف الملون ، كنا نعتبر ذلك جزءا من الكنز » .

ابتسم « راج » ، ثم قال : « وهو يخلع طاقيته البيضاء ويحنى رأسه أمام الشياطين : « انظروا ، هذه نتيجة معركة دخلتها وأنا صغير ، حول قطعة من الخزف . »

كان فى رأسه جرح كبير قديم . لبس طاقيته ثم أخذ يكمل كلامه : « وعندما أعلنت الحكومة عن مشروع البحث عن كنوز « جايجار » اهتممت بالمسألة . »

كان الشياطين يتابعون حديث « راج » باهتمام شديد أكمل كلامه : « ومن حسن حظى أن البعثة نزلت عند

قدومها هنا ، فى فندق « هملايا » .

اهتم الشياطين أكثر ، فقد يكون « راج » دليلهم إلى مغامرتهم الجديدة .

قال « أحمد » : « هل تناقشت مع البعثة ؟ »

أجاب « راج » : « فى البداية ، ضربت البعثة حولها ستارا من السرية ، حتى أنها كانت تتنقل فى حراسة الشرطة ، غير أن لى صديقا حميما فى الشرطة اسمه العقيد « كابور » أخبرنى بكل شىء » ..

أحمد : « إننى أعرفه ! »

ظهرت الدهشة على وجه « راج » وقال : « إنه ضابط ممتاز ، كيف عرفته ؟ »

لم يقل « أحمد » كل شىء ، قال إنه تعرف إليه فى حادثة ما ، وأن الضابط قد أعطاه تليفونه ليتصل به ، إذا احتاج شيئا .

صاح « راج » : « رائع .. إذن عليك به ، إنه الذى يستطيع أن يستخرج لك تصريحا لزيارة تلك المناطق التى أصبحت ممنوعة الآن » .

فجأة ، توقف « راج » عن الكلام ، وهو ينظر إلى الباب ، وصاح : « واحد من البعثة ! »

توقف الرجل فى تردد ، فى نفس اللحظة التى كان الشياطين ، ينظرون فى اتجاهه .. قام « راج » إليه مرحبا ، إلا أن الرجل تجاهل معرفته به تماما وقال له باستياء : « من أنت وماذا تريد .. ؟ » ..

« راج » : « ألا تعرفنى ؟ .. لقد تعرفت عليك مع أفراد البعثة ! »

الرجل : « أى بعثة ؟ »

« راج » : « بعثة البحث عن كنوز « جايجار » !

هز الرجل رأسه فى سخرية ، ثم قال : « كنز ؟ .. وهل توجد كنوز الآن ، ثم إنى لا أعرف شيئا عما تتحدث عنه ؟ »

ظل « راج » يحدق فيه ، والشياطين يتابعون ما يدور أمامهم . أخيرا قال « راج » : « إننى متأكد أنى رأيتك هنا بين أفراد البعثة ، وأذكر أننى تحدثت إليك ، بل لقد كنت مهتما تماما بالبحث .. والكنز ! »

قال الرجل فى سخرية : « لابد أن الأمر قد اختلط عليك » ..

انسحب الرجل حتى اختفى ، قال « راج » بدهشة : « شىء غريب !! إننى متأكد منه تماما ، إن ذاكرتى قوية لا تختلط بها الأشياء ! »

« قيس » : « هل تذكر اسمه ؟ »

أخذ « راج » يردد : « إسمه ، اسمه ، ماك ، ماكس ، ماكسيم ، نعم . نعم . ماكسيم .. إن اسمه « ماكسيم » ! »

نظر « أحمد » إلى الشياطين ، ثم استغرق فى التفكير لحظة .. لقد كان هناك شىء جديد .





معنا .. "إلى جايجار"!

خيم الصمت على القاعة التى لم يكن بها سوى الشياطين، ومعهم « راج » .. كان « أحمد » لايزال مستغرقا فى تفكيره ، عندما قال « راج » : « ياعزيزى .. وماذا يهم ؟»

قال « أحمد » مبتسما : « يهم فى ماذا ؟ »

« راج » : « سوف تذهبون إلى المنطقة ؟ »

قال « بوعمير » مبتسما : « هذه ليست مسألة صعبة !»

قال « أحمد » : « إننا نشكرك كثيرا يا سيد « راج » ، ونرجو أن نلتقى مرة أخرى .. »

حيا الشياطين « راج » ثم أخذ طريقه إلى خارج القاعة .

قال « أحمد » : « سأذهب إلى الضابط « كابور » .

قال « قيس » : « خذنى معك • »

عندما بدأت « ريما » و « بوعمير » يأخذان طريقهما إلى الدور العلوى ، حيث توجد قاعة التليفزيون ، كان « أحمد » و « قيس » يأخذان طريقهما إلى مكتب قيادة « بومباى » • فى مكتب « كابور » جلس « أحمد » و « قيس » فى انتظار وصوله • لم يكن الضابط «كابور» قد وصل بعد ، فظل « أحمد » يتأمل مكتبه الذى كان يبرزه الطابع الهندى ، غير أن شيئا لفت نظر « أحمد » وهو خريطة لمدينة « بومباى » ، والمناطق القريبة منها •• أخذ « أحمد » طريقه إليها ، فتبعه « قيس » •

وقف الإثنان أمام الخريطة • كان « أحمد » يمشى بإصبعه متتبعا خطوطا متعرجة حتى توقف عند دائرة حمراء ، وقال دون أن ينظر إلى « قيس » : « هذه جابور ! » •

لم يكد « أحمد » ينطق جملته ، حتى سمع وقع أقدام عسكرية • نظر خلفه ، كان الضابط « كابور » يقف عند الباب مبتسما •• قال : « أهلا بالصديقين العزيزين ! إننى

أستطيع تبعا لخبرتى الطويلة فى مجال الشرطة أن أخمن أنكما من هواة الرحلات • »

ابتسم « أحمد » قائلا : « هذا صحيح ، ولهذا أيضا ، جئنا إليك • »

تقدم الضابط « كابور » وهو يقول : « على فكرة ، إننى أصلا من مدينة « جابور » وقد تحرف الإسم أقصد إسمى ، حتى أصبح « كابور » ! »

ضحك بعمق ثم قال : « يبدو أنكما تريدان الذهاب إلى هناك » •

قبل أن يرد أحد الشياطين ، قال « كابور » : « وأين بقية الأصدقاء ؟ »

شرب الشياطين الشاى مع « كابور » الذى أخرج دفترا صغيرا ، وكتب فيه بعض الكلمات ، ثم ختم الورقة الأولى بخاتم ، ونزعها من الدفتر ، وقدمها إلى « أحمد » قائلا : « هذا التصريح يعطيكما الحق فى التجول فى كل المناطق ، داخل « بومباى » وخارجها ، وحولها •• فى نطاق مسئوليتى ، وفى أى وقت تشاءون ، إننى تحت

أمركما ، ولن أنسى لـكما تلك الخـدمة العظيمة التى قدمتموها إلى •• »

شكر الشياطين الضابط « كابور » ، ثم استأذنا فى الانصراف •

عندما احتواهما الشارع ، قال « قيس » : « يبدو أنه صاحب سلطة واسعة ! »

رد « أحمد » فى هدوء : « هذا واضح تماما • »

أسرعا إلى الفندق ، حيث وجدا « بوعمير » و « ريما » فى قاعة التليفزيون يشاهدان عرضا استعراضيا ، من تلك العروض التى تشتهر بها الهند •

جلس « أحمد » وهو يقول : « إننى أشك فى هـذا الرجل ، المدعو « ماكسيم » • »

نظر إليه الشياطين قليلا ، ثم سألت « ريما » : «كيف؟»

« أحمد » : « إن « راج » يؤكد أنه يعرفه ، حتى أنه يذكر اسمه ، وقد تردد « ماكسيم » عند دخوله ، عندما رأى « راج » •• وهذا يعنى أنه لايريد أن يعرفه أحد ، ومن هنا تبدأ الشك •»

صمت الشياطين •• قام « أحمد » واتصل باستعلامات الفندق ، وسأل عن المواصلات إلى « جابور » ، فعـرف أن هناك قطارا يبدأ سيره عند منتصف الليل ، ويصل فى الصباح • عاد إلى الشياطين وأخبرهم ، فنظروا له دون أن يبدى أحدهم رأيا •• أخيرا قال « أحمد » : « مارأيكم؟ إننى أرى أنه يجب ان نرحل فورا •• إن وجودنا فى موقع العمل مهم جدا •• وهناك أسباب لذلك »

ودون أن يسأل الشياطين عن الأسباب ، قفـزوا من أماكنهم ، لتجهيز حاجياتهم ، ولم تمض نصف ساعة حتى كانوا يأخذون طريقهم إلى الخارج •

كانوا يبدون كأربعة من الكشافة فى طريقهم إلى رحلة سياحية ، ومن يراهم لا يستطيع أبدا أن يدرك أن هؤلاء الكشافين الأربعة ، ليسوا سوى مجموعة من حـاملى الأسلحة الصغيرة والخطيرة ، والتى أخفوها حولهم بمهارة، حتى لا يشك أحد فى هذه الترسانة المتحركة •• فقـد كانوا على وشك الذهاب إلى عالم المجهول والتعامل مـع الأسرار والأساطير •• ومن يدرى ما الذى يخبئه لهم هذا

ظلوا واقفين فترة ، حتى ظهر أول تاكسى لينقلهم إلى محطة سكك حديد « بومبـاى » • كان الوقت لا يزال مبكرا عندما وصلوا إلى المحطة •• اتجه « أحمد » إلى شباك التذاكر وحجز أربع تذاكر ، ثم سأل موظف الشباك: « متى بالتحديد يقوم القطار ؟ »

نظر الموظف فى ساعة حائطية أمامه ، ثم قال : « الثانية عشر إلا عشر دقائق • »

قال « بوعمير » : « يجب أن نسرع •• لم يعد أمامنا وقت طويل ! »

أسرع الشياطين إلى رصيف المحطة ، كان القطار قد بدأ يقترب من الرصيف •• بحثوا عن أرقام كراسيهم ، وكان البرد قد بدأ يتسلل إلى عظامهم •• وعندما ألقى كل منهم نفسه فى مقعده شعروا بالدفء ، فقد كانت العـربات مكيفة •

دق جرس المحطة ، ثم بدأ القطار يرسل صفيره فى الليل الهادىء •• أخذت حركة القطار تهز الركاب حتى انتظمت

وبدأت حركة القطار الرتيبة •

كانت العـربة طويلة طولا غير عادى ، نفت الأنظـار ، وكان الركاب من جنسيات كثيرة •• ويبدو أن الجميع كان فى طريقه إلى نفس المنطقة ، التى يدور البحث فيها عن كنز الأربعة آلاف طن ذهب •

لم يكن هناك غير صوت القطار ، حتى الكلمات القليلة التى كانت تقال بين الركاب ، بدأت تنسحب ، وشـيئا فشيئا ، بدأ الجميع يتركون أنفسهم للنوم الذى كـان يتسلل إليهم ، عندما فتح « أحمد » عينيه ، كان كمسارى القطار يقف أمامه ، يطلب التذاكر ، وبصوت نائم ، سأل الكمسارى : « هل لايزال أمامنا وقت طويل ؟ »

ابتسم الكمسارى وقال : « بالعكس ، نحن نقترب من مدينة « جابور » ، إنها المحطة القادمة مباشرة » !

لم يكمل جملته فقد رفع يده ينظر فى الساعة وقال : « أمامنا نصف ساعة • »

عندما انصرف الكمسارى ، رفع « أحمد » ستارة النافذة فأغرق ضوء النهار العربة من الداخل ، وشيئا فشيئا ،

بدأت الأصوات ترتفع ، فقد أخذ الركاب يستيقظون •

فتحت « ريما » عينيها ، وتساءلت : « هل وصلنا ؟ »

« أحمد » : « أوشكنا على الوصول »

استيقظ بقية الشياطين ، وزادت حركة النشاط داخل العربة ، وبدأت الخطوات تغدو وتروح إلى حمام العربة •

أخذت ملامح المدينة تظهر من خلال زجاج النافذة ، ومن بعيد ، ظهرت جبال الهملايا المرتفعة تماما • كان المنظر ساحرا ، فوقف الشياطين فى النافذة يرقبون الطبيعة فى الصباح •• وشيئا فشيئا ، أخذت سرعة القطار تتباطأ ، وبدأ بعض الناس يظهرون ، وعندما توقف القطار تماما ، كانت جلبة المحطة ، تغطى كل شيء •

نزل الشياطين ، واتجهوا إلى الخارج مباشرة ، غير أنهم توقفوا عند باب الخروج حيث يجمع أحد الموظفين تذاكر الركاب • ملأت الدهشة وجه « أحمد » لقد رأى شيئا ، غير أنه لم ينطق • قدم التذاكر للموظف ، وعيناه متجهتان نفس الاتجاه الذى أدهشه ، حتى أن الموظف أعاد له كلمة: « تفضل ! تفضل ! »

نظر « قيس » إلى « أحمد » وقال : « ماذا هناك ؟ »

لم يرد « أحمد » فقد اتجه إلى خارج المحطة بسرعة ، وتبعه الشياطين • على الرصيف الخارجى ، ظل « احمد » ينظر فى اتجاه محدد ، ومن بعيد ، سمع صوتا ينادى « جايجار » •• « جايجار » •

قال « أحمد » : « هيا بنا ، يبدو أن المواصلات إلى « جايجار » قريبة منا ! » برغم أن « أحمد » كان يتحدث إلى الشياطين ، إلا أن عينيه كانتا لاتزالان فى نفس الاتجاه ••• تقدم الشياطين حيث الصوت الذى ينادى ، وهناك ، وجدوا سيارة أتوبيس سياحية •• اقترب « أحمد » من أحد الرجال وسأله : « هل هذه السيارة متجهة إلى قلعة « جايجار » ؟

قال الرجل : « نعم ، بشرط أن يكون لديك تصريح بالذهاب إلى هناك » •

أخرج « أحمد » التصريح ، فقرأه الرجل ، ثم قال باهتمام : « تفضلوا ! • تفضلوا ! • الكراسى الأربعة فى الأمام ! » •

صعد الشياطين بسرعة ، وأخذوا أماكنهم كل اثنين فى جانب .. استغرقت « ريما » فى مشاهدة ما حولها من زجاج النافذة ، وبجوارها « قيس » ، بينما كان « أحمد » يرقب من النافذة الأخرى شيئا ، و « بوعمير » يحاول أن يفهم ، ما الذى جعل « أحمد » يهتم كل هذا الاهتمام .

سأله « بوعمير » : ماذا هناك ؟

لم يلتفت « أحمد » إليه وإنما قام من كرسيه ، ونزل من السيارة متجها إلى حيث الرجل الذى سأله . قال « أحمد» مشيرا إلى سيارات صغيرة تقف قريبة منهما : « هل هذه السيارات تتجه أيضا إلى « جايجار » ؟ »

هز الرجل رأسه قائلا : « نعم ؟ »

« أحمد » : « هل هى بالأجرة » ؟

ابتسم الرجل قائلا : « لا .. إنها للوفود الرسمية ، وهذه السيارات بالذات ، للبعثة المكلفة بالبحث عن الذهب ! »

هز « أحمد » رأسه شاكرا الرجل ، ثم عاد إلى السيارة ، أخذ مكانه بجوار « بوعمير » الذى سأله : « ماذا



هناك ؟ »

قال « أحمد » : « ماكسيم » !!

علت الدهشة وجه « بوعمير » وسأل : « أين ؟ »

« أحمد » : « إنه معنا ، فى الطريق إلى « جايجار » .



لقاء .. مع الثعابين السوداء!

ظل « أحمد » يراقب السيارات الرسمية التى تقف قريبة منه ، ولم تطل فترة الانتظار ، فقد امتلأت السيارة بالركاب وبدأت تأخذ طريقها إلى « جايجار » .

خرجت السيارة من الطريق الرئيسى ، ودخلت منطقة جبلية تماما ، كان الطريق صاعدا .. حتى أن الإنسان يظن أن السيارات الأمامية تصعد إلى السماء ، ومع صعود الطريق ، كان يلتف حول الجبل .. وقال المرشد السياحى:

« إن هذا الجبل ، أحد سلسلة جبال « هملايا » ، وهو يرتفع حتى القلعة المشهورة ، غير أن هناك طريقا آخر ، يربط بين هذا الجبل وجبل آخر من نفس السلسلة .

هذا الجبل الآخر ، الذى يبدأ فيه البحث الآن عن الذهب ، حسب دراسات البعثة الدولية ، التى وصلت الهند مؤخرا .. إن الجبل الذى نصعده ، والذى يقال أن القلعة عند نهايته ، قد توقفت فيه أعمال البحث ، وانتقلت إلى الجبل الآخر . »

صمت المرشد قليلا ، فسأله أحد الركاب : « ولماذا لا نذهب إذن إلى الجبل الآخر ، مادام هذا الجبل لا يعنى شيئا ؟ » .

قال المرشد : « إن أعمال البحث تقتضى تفجير شحنة كبيرة من الديناميت ، ولا أظن أننا يمكن أن نجازف بكم أمام تلك الانفجارات ! »

سأل نفس الراكب : « وما قيمة أن نذهب إلى مكان ليس فيه شىء ؟ »

« المرشد » : « سوف نرى أعمال البحث القديمة ... فهناك ، عثر الباحثون على بعض القطع المعدنية القديمة ، وسوف نشاهدها أيضا » .

سكت « المرشد » فسكت الآخرون .. وظلت السيارة

فى تقدمها إلى أعلى الجبل ، حتى وصلت إلى الطريق الواصل بين الجبلين .. ولم يستمر تقدمها بعد ذلك ، فقد اعترضها أحد ضباط الشرطة فاضطر السائق إلى التوقف .

قال الضابط : « عد من حيث أتيت ، لقد أغلقت كل الطرق . »

فتح المرشد السياحى الباب ، ونزل ، بينما كان الشياطين يراقبون مايحدث ، كان الضابط والمرشد ، يقفان تحت النافذة التى يجلس عندها « أحمد » ولذلك فقد سمع كل الحوار الذى دار .

قال الضابط : « لا بأس .. ربما بعد أيام . »

المرشد : « هؤلاء سائحون ، جاءوا ليروا القلعة . »

الضابط : « وأين هى القلعة ؟ »

المرشد : « على الأقل ، يرون أعمال الحفر ! »

الضابط : « إنها مناطق خطرة الآن ، وهذه تعليمات من قيادة الشرطة . »

المرشد : « إن المكان القديم بعيد كل البعد عن مكان الإنفجارات ، بجوار أن أعمال الحفر آمنة . »

الضابط : « ليست لدينا تعليمات بدخول أحد . »

المرشد : « إنهم جميعا يحملون تصاريح دخول . »

الضابط : « دعنى أرى بعضها . »

عاد المرشد إلى السيارة ، فأخذ بعض التصاريح من الركاب ، ثم عاد إلى الضابط فقدمها إليه . قرأ الضابط بعض التصاريح ، وظهرت على وجهه علامات الرفض ، حتى قبل أن يتحدث إلى المرشد ، وفى النهاية أعادها إليه قائلا : « آسف جدا ، إن هذه تصاريح عادية ، وليس من حق أحد أن يقترب من هذه الأماكن إلا بتصاريح خاصة . »

استمع « أحمد » إلى هذه الكلمات ، فقام ونزل إلى ضابط الشرطة فقدم إليه التصريح ، قرأ الضابط التصريح ثم ظهرت على وجهه الدهشة ، فقال مخاطبا « أحمد » : « كيف حصلت على هذا التصريح ؟؟ إنه لا يعطى إلا للرسميين فقط ! »

ابتسم « أحمد » وقال : « هل نمر نحن ؟ »

الضابط : « من تقصد بنحن ؟ »

أحمد : « أنا والأصدقاء ! »

الضابط : « أى أصدقاء ؟ »

أشار « أحمد » إلى الشياطين ، فقال الضابط : « أنتم تستطيعون بالتأكيد .. أما باقى التصاريح فليس من حقها المرور . »

شعر المرشد بخيبة الأمل ، فعاد إلى السيارة ، وفى نفس الوقت ، أشار « أحمد » إلى الشياطين فنزلوا .. استدارت السيارة ، وعادت من حيث أتت .. قال الضابط : « كيف ستصعدون والمسافة طويلة ؟ »

قال « أحمد » : « إننا من فرق الكشافة ، ونستطيع السير . »

فكر الضابط لحظة ، ثم نظر مرة أخرى فى التصريح الذى كان لايزال فى يده ، ثم قال : « سوف أعطيكم السيارة لتوصيلكم . »

شكره « أحمد » ، وتقدمت سيارة جيب ، فركبها الشياطين ، انطلقت السيارة فى طريقها إلى القمة .. كان الطريق يزداد وعورة .

أخذ الشياطين يراقبون الطريق بامعان ، حتى يعرفوا

دقائقه . نظر « أحمد » إلى السائق ، وسأله : « هل مرت سيارات اليوم ؟ ؟

السائق : « نعم .. »

« أحمد » : « أكثر من سيارة ؟ »

السائق : « ثلاث سيارات . »

« أحمد » : « من الذى كان فيها ؟ »

السائق : « أفراد البعثة »

« أحمد » : « هل ذهبوا إلى الجبل الآخر ؟ »

السائق : « سيارتان ذهبتا إلى الجبل الآخر ، وسيارة اتجهت إلى القمة التى سنذهب إليها . »

صمت « أحمد » قليلا .. ثم سأل : « هل تعرف أعضاء البعثة ؟ »

السائق : « لا .. فمعهم سائقون خاصون بهم . »

صمت « أحمد » مرة أخرى ، وظل يرقب الطريق هو الآخر ، ثم بعد قليل قال : « أرجو أن تخبرنى عندما نقترب من القمة . »

السائق : « ألستم ذاهبين إليها ؟ »

« أحمد » : « نعم •• غير أننا نريد أن نذهب إليهـا سيرا ، حتى تكون لدينا فرصة أكبر ، لمعرفة طبيعة المكان »

صمت السائق ، واستمر فى قيادته ، غير أن « أحمد » عاد إلى أسئلته مرة أخرى : « هل هناك حراسة خاصة ؟ »

السائق : « كانت هناك حراسة ، غير أن البعثة الجديدة طلبت سحبها إلى أول الطريق حيث قابلناكم • »

« أحمد » : « هل تعرف السبب ؟ »

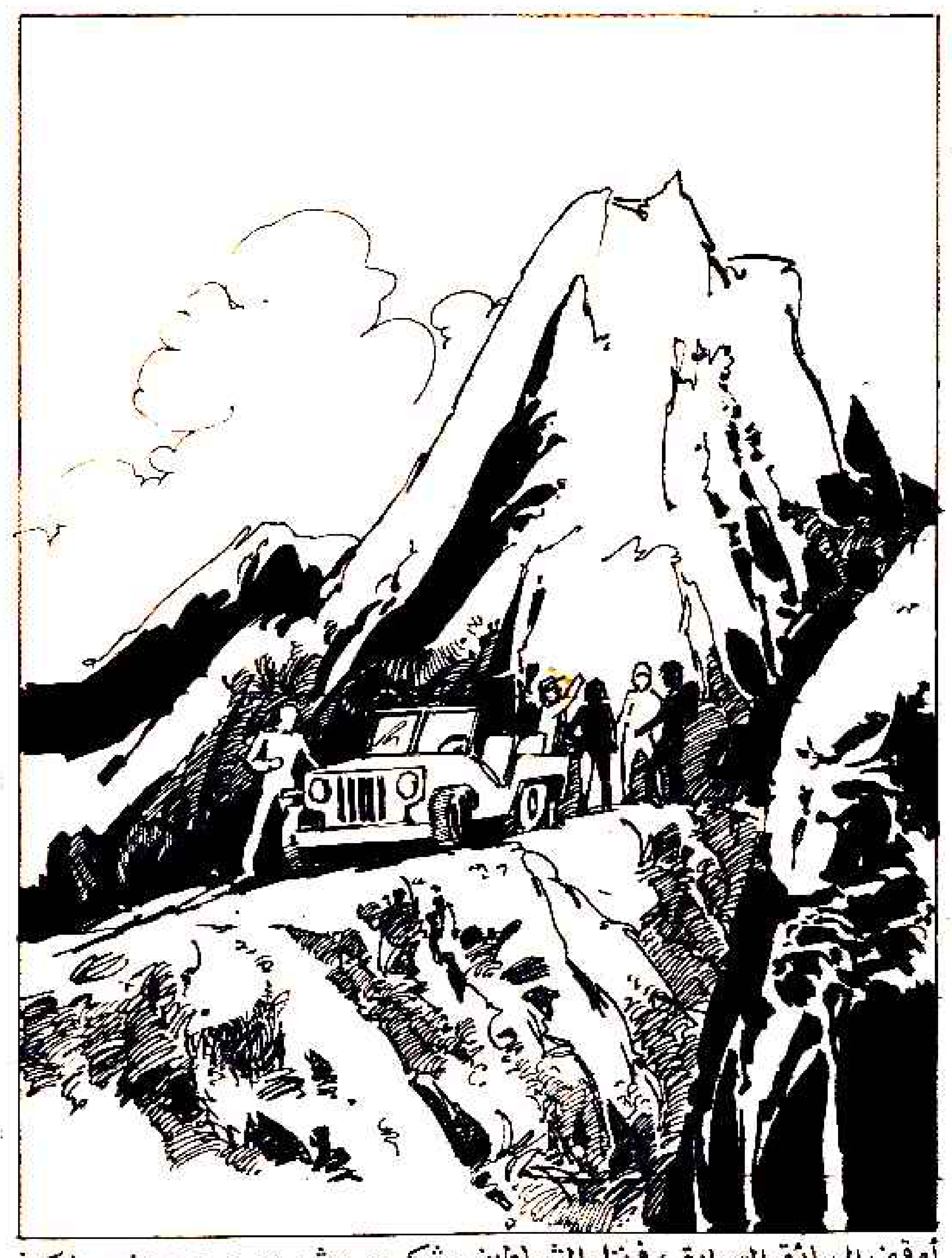
السائق : « سمعت أنهم خافوا على أفراد الحراسة من تناثر الصخور ، بسبب الانفجارات فى الجبل الآخر ، ولهذا منعوا المرور إلى القمة ، إلا بتصاريح خاصة • »

استغرق « أحمد » فى التفكير •• كانت هناك أسـئلة كثيرة تدور فى رأسه •

بعد ربع ساعة ، قال السائق : « أمامنـا خمس دقائق أخرى ، ثم نصل إلى القمة • »

قال « أحمد » : « إذن ، ينبغى أن ننزل هنا • »

أوقف السائق السيارة فنزل الشياطين • شكروه ، ثم ودعوه •• وعندما كان السائق يدور بسيارته ، توقف



أوقف السائق السيارة ، فنزل الشياطين .. شكروه ، ثم ودعوه وعندما كان السائق يدور بسيارته توقف لحظة وقال : إحترسوا من الثعابين !

لحظة ، وقال : « إحترسوا من الثعابين .. فقد سمعنا أن هناك ثعابين سوداء ضخمة ، تخرج فى الليل ، ثم تختفى !»

هز « أحمد » رأسه شاكرا ، فانطلق السائق بالسيارة .

ظل الشياطين يتابعون السيارة وهى تدور حول الجبل ، وتختفى ، ثم تظهر ، ثم تختفى ، حتى أصبحت مثل نقطة تتدحرج من فوق الجبل .

بدأ الشياطين يصعدون ، كان الطريق شاقا أمامهم ، لكن ذلك لم يكن يثنيهم عن صعودهم .. نظر « بوعمير » إلى « أحمد » وسأل : « لماذا جعلت السيارة تعود ؟ »

« أحمد » : « أعتقد أن « ماكسيم » هناك . »

« بوعمير » : « وماذا فى ذلك ؟ »

« أحمد » : « أعتقد أن البعثة الجديدة ، ليست سوى عصابة . »

توقف الشياطين عند سماع هذه الجملة ، ونظروا إلى « أحمد » فى دهشة . قال « أحمد » فى هدوء : « إن « ماكسيم » قد أنكر معرفة « راج » ، وقد لاحظت تردده عند دخوله قاعة « الجبل » ، ولذلك سألت السائق ، إذا

كانت هناك سيارات رسمية قد مرت فى هذا الطريق .

ولقد تم طلبهم سحب الحراسة إلى مواقع بعيدة ، بالإضافة إلى الانتقال إلى منطقة أخرى للبحث .. كل ذلك يثير شكوكى . ثم إننى رأيت « ماكسيم » فى موقف السيارات، فى « جابور » !

كان الشياطين يستمعون « لأحمد » وهم يتقدمون فى بطء ، غير أن المسافة لم تكن بعيدة تماما ، فقد ظهرت أضواء مؤخرة سيارة سوداء ، أشار إليهم « أحمد » بالتوقف ، ثم رفع إصبعه يشير فى اتجاه السيارة ، نظر الشياطين ، ثم بدأوا يشكلون صفا واحدا .. كان «أحمد» يسير فى المقدمة ، ثم خلفه « بوعمير » ، ثم « ريما » وأخيرا « قيس » . أخذوا يتسلقون الجبل ، حتى وصلت إلى أسماعهم أصوات بعض الرجال ، غير أن الكلمات لم تكن واضحة تماما .. أخرج « أحمد » جهاز الاستقبال الصغير ، ثم وضع سماعتين فى أذنيه ، وبدأ يستمع إلى الأصوات التى أصبحت واضحة فى الجهاز ..كان الحديث يدور بين الرجال : « يجب أن نسرع » ، « هل اتفقتم

على الموعد » ؟ « نعم •• سوف يكون الانفجاران فى وقت واحد » •

« هذه هى الخطة ! إننا نخشى ذلك العالم الذى اسمه « كوتيا » ، إنه يؤكد أن الكنز موجود هنا ، وأن القلعة هنا أيضا » •

هز « أحمد » رأسه فى سعادة ، إن ما فكر فيه هو نفسه ، ما يحدث الآن •• صمت الرجال الذين كانوا يتحدثون ، فخلع « أحمد » السماعتين ، وأخذ يشرح للشياطين ما سمعه •• وتقدم الشياطين أكثر ، ثم بدأت أصوات الرجال مرة أخرى •

قال واحد منهم : « ماكس ، إننا نريد بعض المعدات هنا ، وخيمة » •

نظر الشياطين إلى « أحمد » ، لقد حدث ماقاله • ورد « ماكس » : « لقد جهزت كل شىء ، وغدا سوف يقام معسكر فى مكان اخترته ، لا يصل إليه الانفجار • »

لقد وضح الموقف تماما الآن ، ولم يعد أمام الشياطين إلا أن يبدأوا العمل • تقدموا أكثر ثم فجأة شاهدوا أربعة



فى نفس اللحظة التى كان الشياطين ينظرون فى اتجاه رجل البعثة قام « راج » إليه مرحبا ، إلا أن الرجل تجاهل معرفته به تماما .

رجال ، وكان من بينهم « ماكسيم » •

انبطح الشياطين على الأرض •• كان الرجال يقتربون من مكانهم وعندما أصبحوا فى نفس الاتجـاه ، دار الشياطين إلى الاتجاه المضاد حتى لا يظهـروا ، غير أن صخرة تدحرجت من تحت قدم « ريما » فصرخت ، وضع « بوعمير » يده على فمها ، فى نفس الوقت الذى أمسك بها « قيس » •

التصق الشياطين بالأرض ، وسمعوا أحد الرجال يقول : « هناك أحد ! »

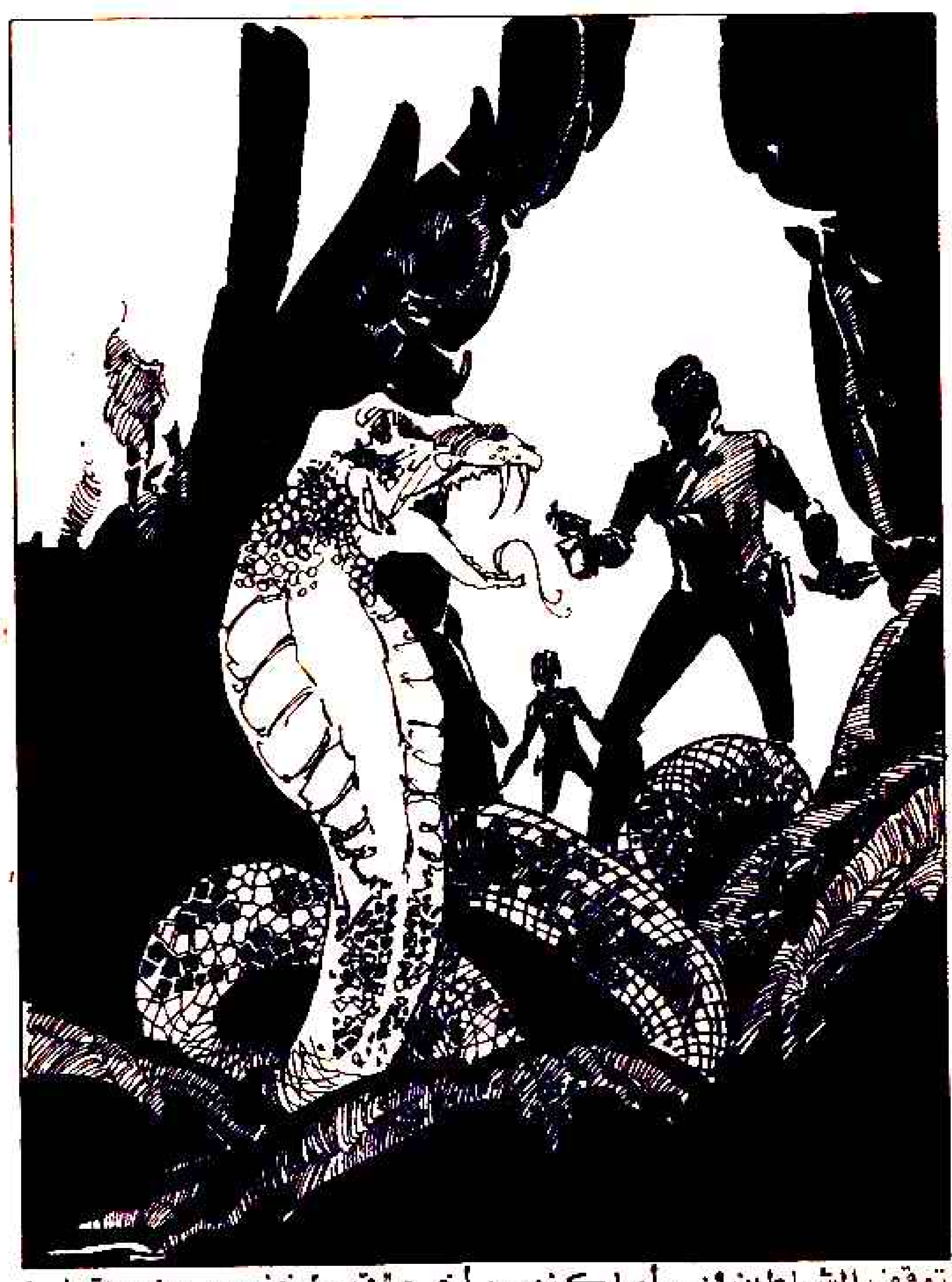
قال آخر : « إنها صرخة فتاه ! »

ثالث : « ربما يكون صدى صوت بعيد • »

صمت الرجال قليلا ، غير أن صوت أقدامهم ، كان يقترب ومع اقترابهم كان الشياطين يدورون فى الاتجاه المخالف •

قال أحد الرجال : « لا أظن أنه صدى صوت • إنه صوت قريب ! »

قال آخر : « لابد من التأكد ، قد يكون هناك أحـد فعلا ! »



توقف الشياطين فى أماكنهم ، أخرج "قيس" خنجره ثم قفز فى اتجاه الثعبان ، كان ثعبانا ضخما تماما.



كانت هناك فتحة سوداء فى جانب الجبل ، فقال بوعمير : نعم .. إنها مغارة !!

قال ثالث : « علينا أن ننقسم حول الجبل ! »

نظر الشياطين إلى بعضهم ، وهمس « أحمد » : « علينا أن ننزل بسرعة ، إننا لا نريد أن نصطدم بهم الآن » .

بدأ الشياطين ينزلون فى خفة . فجأة قال « قيس » : « انتظروا ، إننى أرى مغارة قريبة . » .. رفع يده وأشار إلى اليمين .. كانت هناك فتحة سوداء فى جانب الجبل وقال « بوعمير » : « نعم ، إنها مغارة ! »

أسرع الشياطين فى خفة ، فى اتجاه المغارة ، بينما كانت قطع الصخور الصغيرة تتدحرج حولهم من اثر تقدم الرجال الأربعة .. اقتربوا من باب المغارة ، فتقدم « قيس » الأقرب إليه ، لكنه ماكاد يخطو إلى الداخل ، حتى ارتد صارخا : « ثعبان أسود ! »

توقف الشياطين فى أماكنهم . أخرج « قيس » خنجره ، ثم قفز فى اتجاه الثعبان . كان ثعبانا ضخما تماما ، التف الثعبان حول نفسه ، دون أن يتحرك ، اقترب « بوعمير » بسرعة هو الآخر ، وهو يمسك خنجره بيد ، ومسدسه باليد الأخرى . همس « أحمد » : لا تطلق المسدس حتى

لا تحدث صوتا . » غير أن « ريما » صرخت : « ثعبان آخر ! »

نظر « أحمد » حيث أشارت « ريما » فرأى ثعبانا ضخما . أخرج مسدسه ، ثم أطلق إبرة مخدرة ، أصابت الثعبان فى رأسه .

قفز الثعبان قفزة هائلة ، ثم نزل على الأرض بلا حركة ... وعندما صوب مسدسه إلى الثعبان الآخر دوت طلقة رصاص ، اصطدمت بصخرة قريبة من قدم « أحمد » .





أربعة .. ضد ثمانية !

تأكد الشياطين أن الصدام لابد أن يحدث ، وكان لابد أن يواجهوا أحد الخطرين . إما الثعابين السوداء فى الداخل أو رجال العصابة فى الخارج .. ولكنهم اختاروا الدخول فى مواجهة الثعابين ، فقد كان لدى « أحمد » فكرة أخرى يريد أن يواجه بها العصابة .. غير أن الثعبان أخذ يفح فحيحا مزعجا أرعب « ريما » . أسرع « بوعمير» بإطلاق إبرة مخدرة ، جعلت الثعبان يقفز ناحيته ، إلا أنه تفاداه ، فسقط الثعبان على الأرض وكأنه نمر شرس .. لم يتحرك الثعبان من مكانه ، فقد أثرت فيه الإبرة تأثيرا سريعا وقويا ..

كان « احمد » و « قيس » يرقبان باب المغارة .. أخرج « أحمد » رأسه قليلا فى اتجاه الرجال الأربعة ، كانوا يقفون فى حالة استعداد ، كان واضحا أنهم يتحدثون وإن كان الشياطين لم يسمعوا شيئا .. أخرج « أحمد » جهاز الاستقبال وبدأ يستمع إلى كلماتهم ، وبرغم أن الكلمات لم تكن واضحة تماما ، إلا أن « أحمد » استطاع أن يفهم ماذا يريدون .. نظر إلى الشياطين وقال : « يجب مغادرة المغارة فورا .. إننا قد ننتهى ! »

« بوعمير » : « ماذا حدث ؟ »

« أحمد » : « سيقومون بتفجير المنطقة .. لقد قرروا الإسراع بخطتهم اليوم بدلا من الغد ! »

فكر « بوعمير » قليلا .. ثم قال : « دعونى أتصرف لحظة . »

أخرج « بوعمير » رأسه من فتحة المغارة فرأى الرجال ، واضطر أن يلقى بنفسه داخل المغارة ، فقد دوت بجواره طلقة .. قال « أحمد » : « يجب قتل الثعابين أولا . فقد نحتاج المغارة فيما بعد ! »

مال « بوعمير » بجسده على الأرض ، فسأله « أحمد » « ماذا تفعل ؟ »

« بوعمير » : « يجب أن يشغلهم أحد حتى نستطيع الخروج من المغارة . »

تدحرج « بوعمير » إلى خارج المغارة ، وترك نفسه لانحدار الجبل ، غير أن طلقات الرصاص كانت تدوى حوله .

بدأ « أحمد » و « قيس » يشتبكان مع العصابة بالرصاص ، حتى يعطيا « بوعمير » فرصة للافلات ، ظلت طلقات الرصاص تدوى فى المنطقة المرتفعة ، ثم بدأت تتباطأ حتى توقفت . مرت لحظات صمت ثقيلة ، ثم فجأة سمع انفجار غريب ، جعل « أحمد » ينظر خارج المغارة ... كانت هناك سحابة من التراب ، تنتشر فى الجو ، ولم يكن للرجال أثر .. عرف « أحمد » ماذا فعل « بوعمير » قال: « هيا نخرج بسرعة » .

أسرع الشياطين بالخروج وداروا حول الجبل . لكن فجأة ، صرخ « قيس » ، ثم وقع على الأرض وهو يمسك

كتفه اليسرى • أسرع « أحمد » إليه ، كانت الدماء تنزف من كتفه • أمسك بقميصه ثم مزقه ، وهو يقول : « لاشيء إنها إصابة سطحية • » وأخذ يظهر له الجرح ، بينما كانت « ريما » قد اشتبكت مع العصابة ، التى اختفت • كانت هناك طلقات أخرى فى الجانب الآخر •

قال « أحمد » : « هيا ننسحب من هنا • يجب أن نغير مكاننا • »

بدأ الشياطين ينسحبون • فجأة شعر « أحمد » بدفء فى جيبه الداخلى •• عرف أن هناك رسالة من مكان ما •• أخرج الجهاز ثم بدأ فى تلقى الرسالة : » من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) موجود فى اتجاه اليمين • » عرف « أحمد » أن الرسالة من « بوعمير » رد : « من (ش • ك • س) إلى (ش • ك • س) نحن فى الطريق !» عكس الشياطين اتجاههم إلى اليمين كما قال « بوعمير » ، وظلوا يتقدمون •• سمعوا صوت محرك سيارة يدور •• قال « أحمد » : « إنهم يغادرون المكان » فجأة وقعت صخرة صغيرة بجواره ، نظر إلى الإتجاه الذى نزلت منه ،

رأى « بوعمير » يشير بيديه أن يقتربوا •• كان « بوعمير» قريبا من الطريق ، أسرع الشياطين إليه ، وما هى إلا لحظات حتى كانت السيارة تمر بجوارهم ، كانت السيارة تنطلق بسرعة جنونية ، خصوصا وأنها تندفع من أعلى إلى أسفل •• أخرج « بوعمير » من حزام حول وسطه قنبلة صغيرة فى حجم البندقة ، وعندما اقتربت السيارة ، قذف بها أمامها بمترين • انفجرت القنبلة وتصاعد دخان كثيف ، ثم سمعت فرملة قوية ، وسكت محرك السيارة • ارتفعت نوبات السعال من اتجاه السيارة ، قال « أحمد » : « إنها فرصتنا •• هيا بنا • »

أسرع الشياطين فى اتجاه السيارة وكان الرجال لايزالون يسعلون •• اقترب الشياطين منهم فى هدوء ، وعندما بدأوا هجومهم صاح « ماكسيم » : « انتبهوا • »

التفت الرجال ناحية الشياطين ، لكن قبل أن يستطيع أحدهم سحب مسدسه ، كان الشياطين قد اشتبكوا معهم بالأيدى • طارت « ريما » فى الهواء ، وضربت أقرب أفراد العصابة إليها بقدمها • فهوى الرجل إلى الأرض •• غير

أن آخر ، عاجلها بلكمة قوية جعلتها تنطرح أرضا ، ثم تتدحرج مع انحدار الجبل . صاح « قيس » : « امسكى فى الصخور و ... »

ولم يكد يتم جملته ، حتى نزلت ضربة قوية على رأسه جعلته يتهاوى ويسقط على الأرض .. فى نفس اللحظة كان « أحمد » قد أمسك بذراع « ماكسيم » ولفها خلفه ، ثم ضربه ! أما « بوعمير » فقد اشتبك مع اثنين منهم فى عراك انتهى بأن سقطا فوق نتوء صخرى ، دون صوت .

اقتربت « ريما » بسرعة ، فرأت « قيس » فاقد الوعى ، فأخذت تعمل على افاقته بينما كانت المعركة لاتزال مستمرة بين « ماكسيم » و « أحمد » ، وبين « بوعمير » ورجل آخر ، بينما كان اثنان من الأربعة قد تكوما على الأرض .

فجأة رأى « أحمد » طلقة نار حمراء ترتفع فى الفضاء ، وعرف مصدرها ، إنه أحد الرجلين الراقدين على الأرض ، فقفز فى اتجاهه ، فتدحرج الرجل . غير أن « أحمد » كان أسرع منه ، أمسكه من قدمه ، فاصطدمت رأس الرجل بصخرة ، ثم هدأ .. أسرع « أحمد » فأوثق يديه ، ورجليه

ثم ظل يجذبه حتى أخفاه خلف صخرة عالية .

عاد بسرعة إلى بقية الشياطين .. كان « قيس » قد أفاق ، وكان « بوعمير » قد أوثق الرجل الذى اشتبك معه . انتهت المعركة ، وانهزم فيها الرجال الأربعة .. أخذ الشياطين يوثقون الإثنين الباقيين ، ثم سحبوا الثلاثة قريبا من رابعهم .. قال « أحمد » : « إن المعركة لم تنته . هناك آخرون فى الطريق . »

« بوعمير » : « كيف عرفت ؟ »

« أحمد » : « لقد أعطاهم « ماكسيم » إشارة ضوئية . »

« ريما » : « إذن علينا أن نستعد . »

« قيس » : « يجب أن ننقسم اثنين اثنين ، حتى نستطيع التصرف . »

انقسم الشياطين إلى مجموعتين ، وأخذوا طريقهم إلى حيث توجد السيارة .. أشار « أحمد » إلى « بوعمير » و « ريما » أن يتجها إلى الشمال ، واتجه هو و « قيس » إلى السيارة . قاما بإفراغ إطاراتها من الهواء ، فاستقرت

على الأرض ، حتى لا يستعملها أحد .. انحرفا جهة اليمين، ورأى « أحمد » مكان الحفريات .. كانت الحفريات عميقة تماما ..

قال « قيس » : « هل تذكر تلك الحكاية عن الثعابين السوداء ؟ » .

« أحمد » : « لقد تركناها فى المغارة ، هل تظن أن الكنز هناك ؟ »

هز « قيس » رأسه وقال : « استمع . أظن أن هناك صوت سيارة فى الطريق . »

أنصت « أحمد » باهتمام ، ثم قال : « نعم .. إنه صوت أكثر من سيارة ! »

« قيس » : « علينا أن نستعد . »

أخرج « أحمد » جهاز الإرسال ثم أرسل رسالة إلى « بوعمير » : « من (ش . ك . س) إلى (ش . ك . س) هل تسمع رد « بوعمير » : من (ش . ك . س) إلى (ش . ك . س) : « نعم . هناك سيارة فى الطريق . نحن على استعداد . » أرسل « أحمد » رسالة أخرى : « من

(ش . ك . س) إلى (ش . ك . س) لا تبتعد عنا كثيرا . »

أخذ صوت السيارات يقترب .. كانت الشمس قد بدأت تميل إلى الغرب ، وتنكسر حدة حرارتها . ربض الإثنان فى ظل صخرة ، فى انتظار اقتراب السيارات . ارتفع الصوت أكثر ، بدا واضحا أنهم قد اقتربوا تماما .. ثم فجأة ، توقف صوت السيارات . وبدأت كلمات غير واضحة تقال .

أخرج « أحمد » جهاز الإستقبال ، وبدأ يسمع مايقال .. كان رجال السيارات يقولون : « الا يوجد أحد ، ولكن يبدو أنه كانت هناك معركة ، لكن لا أثر لأحد ! »

« هل تظن أنهم أسروا ولماذا » ؟ » « ومن الذى يأسرهم ؟ هل تعتقد أن الشرطة تشك فى شىء ، أم أن هناك عصابة أخرى ؟ »

نظر « أحمد » إلى « قيس » وهمس : « هل سمعت ؟؟ ثم أدرك أن « قيس » لا يستطيع سماع كلماتهم بالتفصيل، فشرح له ما سمعه قال « قيس » : « إذن هى عصابة ؟ »

زحف « أحمد » و « قيس » فى اتجاه العصابة ، حتى أصبح كلامهم مسموعا • قال أحدهم : « لابد من اكتشاف هذه العصابة وإلا هلكنا ! قال آخر : « إنهم يمكن أن يكشفونا • » •• قال ثالث : « لابد أن نبدأ التفجير ، هنا وهناك فى نفس الوقت ، وبسرعة •• إن أى تأخير ليس فى مصلحتنا • »

نظر « قيس » و « أحمد » لبعضهما ، وقال « قيس » : « هل نشتبك معهم ؟ • إننا يجب أن نحدد الموقف • »

فكر « أحمد » قليلا ثم قال : « ينبغى أن نتركهم حتى آخر الشوط • »

رفع « أحمد » رأسه فى حذر ، ونظر فى اتجاه العصابة كان رجالها يقفون ، وقد أعطوا ظهورهم فى اتجاه « أحمد » و « قيس » •• قال « أحمد » : « إنهم ثمانية • »

إبتسم « قيس » وقال : « هذه معركة غير متكافئة • »

« أحمد » : « وهل هى الأولى من نوعها ؟ إننا لها ! »

صمت « قيس » قليلا ثم قال : « ينبغى أن تتفرق حتى

لا يعرفوا عددنا •• إرسل رساله إلى « بوعمير » حتى يفترق هو و « ريما » ، فنصبح فى أربع اتجاهات •• إن هذا يمكن أن يربكهم تماما • »

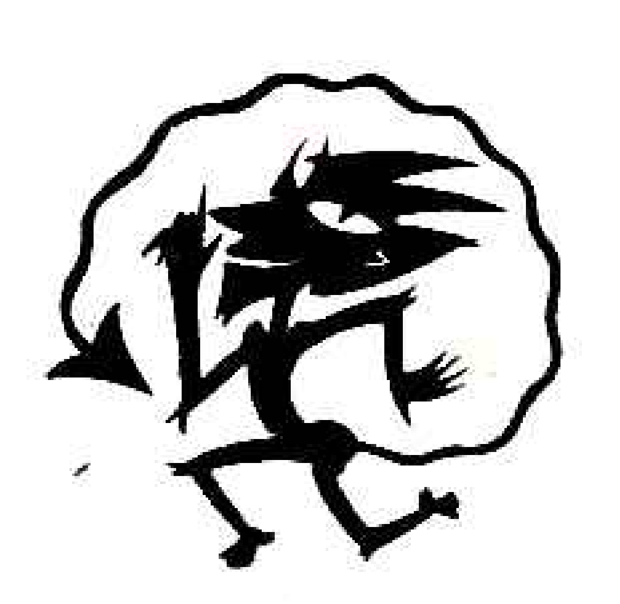
أرسل « أحمد » رسالة إلى « بوعمير » شرح له فيها ماأتفق عليه هو و « قيس » ، ورد « بوعمير » بالموافقة • انسحب « قيس » فى اتجاه آخر ، وبدأت الاتصالات بين الشياطين عن طريق اللاسلكى • كان « أحمد » هو مركز الإتصال بينهم جميعا ، استقبل « أحمد » أول رسالة من « ريما » قالت : « نحن على خط ٢ شمالا » • وجاءت رسالة « بوعمير » : « إننى على خط ٥ شرقا » • وجاءت رسالة « قيس » : « إننى على خط ٣ غربا » • أرسل لهم « أحمد » رسالة تحدد مكانه : « إننى على خط ٤ شمالا »

كان على « أحمد » أن يفكر فى خطة هجومية ، قبل أن يتصرف أفراد العصابة • أرسل للشياطين رسائل متتالية يحدد لهم خطة الهجوم قبل أن تغرب الشمس • كانت اللحظة عندما تكون الساعة الخامسة والنصف تماما •

كان الشياطين ، يختفى كل منهم خلف صخرة ، وهم

يتابعون حركة العصابة التى التفت حول مقــدم إحــدى السيارات •• كان يبدو أنهم يرسمون خطة ما •

نظر الشياطين فى ساعاتهم ، كانت لا تزال الخامســة والربع •• كانت لحظة حرجة فعدد أفراد العصابة كبير ، والإشتباك معهم مواجهة يصبح مسألة صعبة ، ولذلك فإن خداعهم مسألة ضرورية • بدأ أفراد العصابة يتحركون ، شاهد الشياطين بعضهم يمد سلكا حول أماكن محددة فى الجبل •• نظر « أحمد » فى ساعته ، كانت الدقائق تمر •• اقتربت العقارب من الخامسة والنصف ، ثم فجأة انطلق الرصاص •





هــكذا .. قــال الدكتور "كوتيا"!

انبطح أفراد العصابة على الأرض ، غير أن الطلقات كانت تأتيهم من كل جانب •• قال واحد منهم : « إنهم عــدد كبير فيما يبدو ! »

أرسل « أحمد » إشارات سريعــة إلى الشــياطين : « توقفوا • »

ساد الصمت مرة أخرى • زحف أفراد العصابة ، حتى اجتمعوا خلف صخرة وبدأوا يتهامسون ، عرف « أحمد » مكانهم ، فزحف فى اتجاههم حتى اقترب منهم ، وبدأ يسمع أحاديثهم ، قال واحد : « ينبغى أن يبدأ « جون » أى حركة ، حتى يبدأوا إطلاق الرصاص ! »

قال آخر : « إنهم يحاصروننا من أربعة اتجـاهات ، ويبدو من كمية الطلقات أنهم ليسوا عددا كبيرا ! »

قال ثالث : « لكن .. كيف وصلوا إلى هنا ؟ »

قال آخر : « إن مايحيرنى ، هو اختفاء « ماكسيم » ومن معه ! »

قال خامس : « علينا أن نتفرق فى مساحة واسعة : حتى نكتشف وجودهم . »

كان ضوء المساء قد بدأ ، وأخذت تفاصيل الأشـياء تختفى شيئا فشيئا .. أرسل « أحمد » رسالة سريعة إلى الشياطين : « التجمع سريعا عند السيارات . »

بدأ « أحمد » زحفه بعيدا عن العصابة ، متجهـا إلى حيث تقف السيارات . كان يدور دورة واسعة ، حتى لايصل إليهم أى صوت ، وعندما اقترب من السيارات ، كان بقية الشياطين قد وصلوا أيضا . التقى الأربعة ، واختبأوا خلف السيارة المعطلة .

زحف الليل بسرعة أكبر ، حتى أخذ الظلام ينتشر .. سمع الشياطين صوت أقدام تقترب ، من اتجاه واحد .

كان صوت الأقدام يأتى من أمام السيارات ، قال «قيس» « يجب أن نضىء أنوار السيارة ، إن هـذا يكشـفهم أمامنا . »

قفز بسرعة داخل السيارة ، ثم أضاء أنوارها . كـان الضوء قويا فكشف مساحة كبيرة .. فى نفس الوقت تقدم صوت الأقدام ، ولكنهم كانوا قد ظهروا أمام الشياطين .. وفى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصـات « أحمـد » و « بوعمير » ، ألقى أفراد العصابة بأنفسهم إلى الأرض ، واندفعوا فى التدحرج حتى اختفوا خلف الصخور .

نزل « قيس » وترك النور مضاء ، قال « أحمد » : « لقد حددنا موقفنا بالنسبة لهم ، يجب أن ننسـحب ، وتترك الأنوار مضاءة »

زحف الشياطين مبتعدين قليلا ، لكن فجأة ، دوت طلقة فى الصمت ، أصابت فانوس السيارة . فانطفأ واحد .. ثم تلتها طلقة أخرى ، أطفأت الفانوس الآخر . غرق الجبل فى الظلام والصمت ، وسكنت كل حركة ، لم يعد هنـاك مايحدد مكان أحد . فجأة ، سمع الشياطين صوت موتور

سيارة ، ثم ، اندفاعها بطريقة جنونية • كان الصوت يحدد مكان السيارة •

وقف « أحمد » فى الظلام ، ثم أطلق طلقة سمعت على أثرها فرقعة ، ثم عدة اصطدامات ، وقال « أحمد » : « لقد أصبت الكاوتش • » لحظة ، ثم سمع صوت تهاوى السيارة إلى الوادى البعيد أسفل الجبل ، وتردد صدى صوت سقوط السيارة ، ثم حط الصمت من جديد •• غير أن طلقة رنت فى الفضاء بجوار « أحمد » ، فقال :

« يبدو أنهم لم يكونوا جميعا فى السيارة ، ولقد حددوا أماكننا •• يجب أن ننسحب من هنا فورا • »

انسحب الشياطين زحفا ، بينما كانت طلقات الرصاص تدوى بعيدا عنهم •

خلف صخرة عالية ، توقف الشياطين ، ثم جلسوا يتصنتون • لكن لم يكن هناك صوت •• مر وقت ، ثم بدأ القمر يظهر فى السماء ، كان قمرا شاحبا لا يكاد يضىء لكن كتل الصخر كانت تبدو سوداء بلا تفاصيل • ومن بعيد ، شاهد الشياطين أشباحا تتحرك ، ثم دوت صرخة

فى الصمت •• وسمعت كلمة « ثعبان » •

أسرع الشياطين فى تحركهم نحو الأشباح التى كانت تتحرك فى اتجاه السيارات •• ثم اختفت •• استمر الشياطين فى تقدمهم •• فجأة •• سمع صوت تحرك سيارة ثم بدأت تتحرك فى الضوء الشاحب ، قال « بوعمير » :

« لا بأس •• ولا أظن أنهم جميعا قد هربوا • »

كانت السيارة تتحرك حركة بطيئة • قال « قيس » :

« ينبغى إيقاف السيارة ، ربما كانوا جميعا فيها • »

وقف « بوعمير » وصوب مسدسه فى اتجاه السيارة ، ثم أطلق طلقة رصاص ، سمعت فرقعة عالية ، ثم ثبتت الكتلة السوداء فى مكانها • قال « قيس » : « لقد أصبت الهدف • »

فى نفس اللحظة انهالت طلقات الرصاص على الشياطين ، فانبطحوا أرضا •• قالت « ريما » بصوت هامس : « أظن أننا يجب أن نشتبك معهم مباشرة • »

« أحمد » : « لا يوجد حل آخر •• علينا أن ننقسم ، « ريما » تظل هنا وتستمر فى إطلاق الرصاص ، ونحن

الثلاثة سوف نزحف إليهم • »

توقف رصاص العصابة ، وبدأ الشياطين يتحركون • عندما ابتعدوا قليلا بدأت « ريما » إطلاق الرصاص ، فردت عليها العصابة ، كانت « ريما » تتحرك فى دائرة واسعة ، وتطلق الرصاص من كل مكان ، حتى أن أحد أفراد العصابة قال : « يبدو أنهم متفرقون فى أماكن كثيرة ! »

اقترب الشياطين من مكان العصابة ، أصبحوا خلفهم مباشرة ، تقدموا فى هدوء حتى أصبح أفراد العصابة على مسافة قفزة واحدة •• كانت « ريما » مازالت تطلق الرصاص نظر الشياطين إلى بعضهم ، ثم أشار « أحمد » إشارة فقفزوا قفزة واحدة ، حتى أنهم أوقعوا أفرادها ، وفى لمح البصر كان الشياطين يضربون فى كل اتجاه ، حتى أن العصابة ظنت أنهم مجموعة كبيرة ، وهرب اثنان من العصابة وبقى خمسة •

طار « أحمد » فى الهواء ثم فتح ساقيه ، وضرب اثنين منهم فى وقت واحد ، فاصطدما برأسيهما وتعالت الصيحات ثم وقعا على الأرض ، واستدار « أحمد » فى حركة

« كاراتيه » ليضرب آخر بظهر يده •• فى نفس الوقت كان « بوعمير » قد ضرب أحدهم ضربة جعلته يطير فى الهواء ، ثم يقع مصطدما بصخرة ، وانشغل فى ربط يديه خلف ظهره •• وكان « قيس » يربط آخر •• انتهى « بوعمير » وعندما التفت كان أحد الرجال الثلاثة ، يمسك صخرة ويرفعها ليضرب بها « أحمد » فوق رأسه •• قفز « بوعمير » قفزة واسعة ، ثم ضرب الرجل فى بطنه لكمة قوية ، جعلته ينحنى ويئن ، فتقع الصخرة على رأس الذى وقع أمامه إثر ضربة قوية من « أحمد » •• وقف الشياطين يرقبون الموقف •• كان القمر قد ارتفع فى السماء أكثر ، وبدأت تفاصيل الأشياء أكثر وضوحا ، قال « أحمد » : « ينبغى أن نبحث عن الهاربين ، إنهما قد يسببا لنا مشكلة • »

لم يكد « أحمد » ينهى جملته حتى ارتفع صوت أحد الرجلين قائلا : « فعلا •• لقد جئنا بسبب المشكلة • » ظهر الآخر ، وكل منهما يحمل رشاشا فى يده • قال الثانى : « فليلقى كل منكم بما معه • » لم يتحرك أحد من الشياطين ، فصرخ فيهم : « إلقوا سلاحكم • »

أخرج « أحمد » مسدسه ثم ألقاه على الأرض •• صرخ الرجل : « اقذفه أبعد • » ضرب « أحمد » مسدسه بقدمه بعيدا •• صرخ الرجل : « وأنتما •• ألقيا سلاحكما • »

حاول « بوعمير » أن يستخدم مسدسه ، إلا أن الرجل أسرع بإطلاق طلقة أصابت فوهة مسدس « بوعمير » ، فأسرع بإلقائه بعيدا •• ولم يكن أمام « قيس » إلا أن يلقى مسدسه هو الآخر ، دون مقاومة •

صاح الرجل : « ارقدوا أرضا • »

رقد الشياطين فى هـدوء ، وقال الرجـل : « اجعلوا وجوهكم فى الأرض • »

رقد الشياطين كما طلب ، لكن فى نفس الوقت كـان « أحمد » قد استدار دورة كاملة وهو راقد وقذف خنجره بدقة ليصيب يد الرجل ، وسقط يتلوى من الألم ••• وفى اللحظة التى نظر فيها زميله إليه ، طار « قيس » فى الهواء ضاربا رشاش الرجل الآخر ، الذى وقف مذهولا : فطار الرشاش ووقع الإثنان فى قبضة الشياطين •• رفع « أحمد » إصبعيه يرسم علامة النصر ، فى نفس الوقت الذى ظهرت



رقد الشياطين كما طلب ، لكن فى نفس الوقت كان أحمد قد استدار دورة كاملة وقذف خنجره بدقة لتصيب يد الرجل ، فسقط يتلوى من الألم

فيه « ريما » وبيدها مسدسها ، وقالت : « خفت أن أطلق الرصاص فيصاب أحدكم • »

« بوعمير » : « لا داعى •• لقد انتهى الأمر • »

تقدم « قيس » و « أحمد » إلى الرجلين فأوثقاهما •

وقال « بوعمير » : ينبغى أن يذهب واحد منا إلى ضابط الشرطة ، فإننا لا نستطيع أن نتركهم ، ولا نستطيع أن ننقلهم جميعا • »

« أحمد » : « تذهب « ريما » معه أيضا ، فقد يحتاج الموقف عملا آخر ! »

تحركا « قيس » و « ريما » فى اتجاه السيارة الوحيدة الباقية ، الصالحة للاستعمال • كانا كشبحين وسط ضوء القمر ، يبتعدان قليلا قليلا حتى اختفيا •

سمع « أحمد » و « بوعمير » صوت محرك السيارة يدار ، ثم ظهر ضوء السيارة ، وتحركت •

قال « بوعمير » : « إنها مغامرة كبيرة ! »

« أحمد » : « ساعدنا الحظ فيها كثيرا ! ولكن هل تعتقد أنها تنتهى هكذا ؟ »

جلس الإثنان ، وبيد كل منهما مسدسه ، بينما كانت أنات أفراد العصابة تصدر منهم •• ولم يمض وقت طويل حتى تعالت أصوات سيارات الشرطة وهى تقترب ، وشمل الجبل ضوء ممتد ، يظهر ثم يختفى •• قال « أحمد » :

« يبدو أنها سيارات كثيرة ويبدو أن شيئا قد حدث ! »

ظلا يرقبان حركة السيارات المتقدمة فى اتجاهها ، حتى توقفت فى نفس المنطقة التى كانت تقف فيها سيارات العصابة • فجأة •• أضاءت السماء قنبلة ضوء جعلت الجبل كأنه النهار ، ووضح فى الضوء رجال الشرطة ، نظر « أحمد » قليلا ، ثم قال مبتسما : « إنه الضابط « كابور » يبدو أن شيئا ضخما قد حدث ! »

« بوعمير » : « ربما يكونوا قد اكتشفوا سر العصابة »

وفى الضوء القوى ، وقف « أحمد » ينظر إلى إحدى الحفريات العميقة ، وظهرت الدهشة على ملامحه ، حتى أن « بوعمير » سأله : « ما الخبر ؟ »

« أحمد » : « إقترب بسرعة ! » ••

أسرع « بوعمير » فى اتجاه « أحمد » ، ونظر حيث

أشار ، وقال : « شيء مدهش ! • يبدو أن الكنز هنا فعلا ! »

« أحمد » : « هكذا تقول الأساطير ، إنه حينما يظهر ثعبان أسود ، فلابد أن يوجد كنز ، وهذا ثعبان ضخم ! »

ولم يكد يتم جملته ، حتى ظهر عدد من الثعابين تتلوى داخل الحفرة ، التى كان يضيئها الضوء المنبعث من القنبلة الضوئية التى تظل فى السماء وقتا •

اقترب رجال الشرطة ، وتقدم الضابط « كابور » مبتسما وقال : « للمرة الثانية تقدمون لنا عملا جليلا •• لقد اكتشفنا أن مجموعة الخبراء الأخيرة ، لم تكن سوى عصابة دولية وها أنتم قد أديتم عملا رائعا ! »

وقال « أحمد » لـ « كابور » : ألا تقول الأسطورة : أنه حيث يوجد ثعبان أسود ، يوجد كنز • يبدو أن الأسطورة صحيحة ، هل تريد أن أفتح لك باب الكنز ؟ »

سأله الضابط « كابور » فى دهشة : « ماذا تقول ؟ هل أنت جاد ؟ » •

قال « أحمد » مشيرا إلى الحفرة : « طبعا •• أؤكد لك

أن هنا مكان الكنز ، وليس عليكم الآن إلا التخلص من هؤلاء الحراس الأشداء •• ثم ، مبروك عليكم كنوز أجدادكم العظماء • »

ونظر الضابط « كابور » فى دهشة وقال : « إن الدكتور « كوتيا » يؤكد أن الكنز هنا • وأعتقد أن الحكومة الهندية سوف تقدم لكم شكرها رسميا » •••

ثم مرت لحظة صمت حتى قال الضابط « كابور » : « إن السيارة فى انتظاركم • »

أشار « أحمد » إلى حيث يوجد « ماكسيم » ، وزملاءه وقال : « هناك مجموعة أخرى »

تحرك الشياطين فى اتجاه السيارة ، فركبوها وانطلقت بهم فقد انتهت مهمتهم • ولكن كان عليهم الآن أن يقدموا تقريرهم إلى رقم « صفر » قبل العودة •• من يدرى ، فربما كانت هناك مغامرة أخرى ، وسط بلاد السحر والأساطير •• والثعابين السوداء •

« تمت »



هذه المغامرة "الثعابين السوداء"

الشياطين ١٣ يبحثون عن كنز أسطورة ، او أسطورة كنز وذلك خلال احداث مثيرة فى بلاد الاساطير والكنوز .. الهند . ماذا كانت نتيجة المغامرة ، هل وجدوا الكنز الاسطورة كل ذ تعرفه عندما تقرأ هذه المغامرة الشيقة .